اشراقة العروبة في الأندلس

«الحلقة الأولى»

احمد وهبي السمان

في خضم الاحداث التي نعيشها ولجج الاشجان التي نعانيها مع سحب الشر التي تقذفنا بها الاعداء وسواري الآثام التي ترمينا بها الطغاة ، يجدر بنا ان نعود الى اعلام من عروبتنا بنوا للعروبة امجادا ورفعوا للعز صروحا وللراية العربية سؤددا وفخارا .

فدراسة الماضي بالفهم والتذوق عبر للحاضر ودروس للمستقبل ، فلنسر مع الراية العربية المنطلقة من المشرق العربي بمعالم الخير والفلاح والنجاح لترفع في مغاربه اساطين المجد والسلطان .

فقد سارت الراية العربية يحملها ابطال العروبة واشاوس الايمان ، تتخطى الجزيرة العربية لتتجه بنورها وحقها وعدلها الى المغرب العربي في الثامن عشرة للهجرة ، فأظلت [مصر] في عهد الخليفة الراشد [عمر بن الخطاب] على يد [عمرو بن العاص] واتجهت مغربة في جنبات افريقية في عهد الخليفة الثالث [عثمان بن عفان] بقيادة [عبد الله بن سعد] لتطرد بغاة الروم من ارض اذاقوا اهلها الظلم والطغيان .

والراية العربية تثب وثبات العزم والبطولة ، وكلما سقطت قافلة من قوافلها صرعى بسيوف الاعداء ازدادت القافلة الثانية عزما وتصميما وجلدا واقداما تتجاوب بطولاتها مع بطولات رؤسائها وتتفاعل جرأتها بجرأة قادتها ، وهي توغل في عهد الخليفة الاموي الاول [معاوية بن ابي سفيان] على يد [عقبة بن نافع] لترتفع فوق روابي [برقة وليبيا وطرابلس وتونس] لتصل في عهد الخليفة [الوليد بن عبد الملك] الى سواحل المحيط الاطلسي على يد قائده [موسى بن نصير] هذا القائد الكبير والتابعي الجليل الذي تحلى برجاحة العقل وسخاء اليد وكرم النفس الى بطولة في المعارك واقدام في المعامع ، حتى تميزت معاركه بالنصر المتلاحق والفتح المؤزر دون ان تلحق به هزيمة او تراجع او انتكاس وهو يتنقل في ربوع افريقية في ايام الوليد سنة تسع وثمانين للهجرة من نصر الى نصر ومن فتح الى فتح ، يظلل العدل فتوحاته ويكلل النصر هامات ابطاله حتى بسط الامان في ساحات الفتوح ونشر الطمأنينة في جنبات الربوع عندها استعمل على طنجة واعمالها مولاه [طارق بن زياد] البربري وعاد الامير العربي ابن نصير الى [القيروان] حاضرة امارته يهيء نفسه الى امر كريم تتباهى به النفوس ، ويتسامى الى فتح عظيم تعتز به الاعلام والفحول .

نعم بهذه الروح الوثابة وهذه العزائم البطولية امر مولاه [طارق بن زياد] بعبور الاندلس حتى اذا ماتم الاستيلاء على مدينة [سبتة] الافريقية التابعة للملك الاسباني [وتيزا] تحفزت قواته العربية لركوب البحر من مدينة سبتة الى الجزيرة الخضراء في بر الاندلس .

الاندلس ، ذلك الصقع الذي شهد الامم العديدة من قبل ، فمن قبائل الجلالقة والسلت والبسك الى قبائل البرابرة من افريقية الى سلالات الفينيقيين في القرن العاشر قبل الميلاد ، ثم تبعها اليونانيون

فالرومانيون في اوائل القرن الثالث الميلادي الذين سكنوا تلك البلاد مده طويلـة اطلقوا عليها اسـم [سبانيـا] حتى ازالتهم قبائل [الفنـــدال] الجرمانية ، فاسست على نهر الوادي الكبير مملكـة سموها باسمها [فندلس] ولعل من هذه الكلمـة عربت كلمة [الاندلس] ، وقيل بل ان اول من عمرها بعد الطوفان [اندلس بن يافث بن نـوح] عليـه السلام فسميت باسمه . ثم داهم الفندال [القوط] واطاحوا بالحكم الفندلسي واتخذوا مدينة [طليطله] قاعدة ملكهم وعاصمة حكمهم التي استمرت قرونـا ثلاثـة .

وقد شهد الصقع الاندلسي اطوارا مختلفة من رخاء الى بؤس ومن نعيم الى شقاء حتى تميز آخر أيامه في عهد الملك [لوذريـق] وقبيل الفتح العربي بطابع الظلم والقسوة وهتك الحرمات وفضح الحرائر التي كانت تصل انباؤهـا الى القائـد العربي [موسى ابن نصير] ولا سيـما حادثـة [يليان] اميـر سبتة الذي كان اودع ابنتـه عنـد [لوذريـق] جريـا على عادة امراء القوم بالاندلس وقوادهـم ورؤسائهم الذين كانوا يبعثون بأولادهم الى قصور الملك الاكبـر [بطليطلة] ليصيروا في خدمته ويتأدبوا بأدبـه وينالوا رعايته وعنايته ، حتى اذا بلغـوا مرحلة الزواج قام بتزويج بعضهم بعضا باشرافـه ورعايته وعلى نفقتـه ، وكـل ذلك يتم بغاية الابهة والفخامة والعظمـة ، وبذلك كان ينال رضا سـادة القوم وسراة المجتمع .

وكان كما ذكرنـا آنفا ان اودع [يليـان] ابنته عند لوذريـق وكانت آيـة من آيـات الله في الحسن والجمال فداعب جمالها اوتـار قلبه ولامس بهاؤها شغاف فؤاده فـاذا بـه صريعا في رحاب جمالهـا وطريحـا في فناء دلهـا وسحرها ، فأفلت من يده زمام رجولتـه وحجج من نفسه عناق ارادته فافتضها على كره منها وبرغم من ارادتهـا فـرمته بنظـرة ملؤها الحقارة والصفارة بعد ان خرج بعمله المشين هذا على سنن الآداب وشرائـع المكارم والاخـلاق واسرت هذا الحدث الفاجع في نفسها وكتمته وهـي تتلظى بناره وشواظه وتعمل جاهدة في الخفاء على ان تبلغ اباهـا بحدوثه وتنبئه بوقوعه ، حتى اذا ما بلغه النبأ الرهيب صيق لهول وقوعه وذهل لمرارة حدثانه ، فأقسم ليزيلن سلطان لوذريـق وليحفرن تحت قدميـه وليبطش بملكـه وصولجـانه ، فكـان ان عمل اولا على اخـذ ابنته من قصر لوذريـق بكل حكمة وروية ودهـاء ، حتى اذا ما وصل وابنته مدينه سبتة سالمين مضـى الى الامير العربي موسى ابن نصير وحدثه بطغيان لوذريق وبطشه وانحرافه ودفعه الى غزو الاندلس وفتحه ووعدهان يكون هو ورجاله وقواته عونـا للراية العربية في هذه المهمة الخطيرة ، فاستجاب ابن نصير الى ذلك بعد ان هزت تلك الحادثة وسواها وجدانـه وأثـارت مشاعره ، فصمم علـى نقـل الراية العربية الـى الربـوع الاندلسية لتنشر الطمأنينة والامان والسلام وتحقـق العدل والاخـاء ، فأعـد عدتـه وجهز قوته واعطـى امره في السنة الثانية والتسعين للهجرة للقائـد العربي [طارق بن زيـاد] ليتولى وقواته شرف هذا الفتح العظيم وذلك بعـد ان استأذن الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملـك في ذلك ، فتحركت القـوة العربية بقيـادة طارق فعبرت البحر من [سبتـة] الى الاندلس بنفوس مؤمنـة وعقيدة راسخة لاترهب قـوة ولا تخشى طغيانـا حتى وصل الى المنطقـة التي خلدتها البطولـة العربية باسمه فعرفـت - بمضيق جبل طارق - منـذ خمسـة عشر قرنـا . والتحمت قوة الحق بقوة الباطل واشتبكت عوامـل الخير بعوامل الشر وصمدت القوة العربية التـي لم تتجاوز الخمسة عشر الفـا من المقاتلين امـام لوذريـق وجيشه الذي ربا عدده على المئـة الـف محارب واعتصمت العروبة بالصبر والعزم والجلـد والبأس وقوافي القائـد العربي الصادقة تنطلق من صدره المؤمن تقول :

ركبنـا سفينا بالمجاز مقيـرا
عسى أن يكون الله مناقد اشترى

نفوسـا وامـوالا واهلا بجنـة
اذا ما اشتهينا الشيء فيها تيسرا

ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا
اذا نحن ادركنا الذي كان اجدرا

ثم اتبعهـا خطبته الشهيرة التي يقول فيها :

[ايها الناس اين المفـر ؟ البحر مـن ورائكـم والعدو امامكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر، واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتـام

في مأدبة اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته ، واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم ، ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم الى ان قال :

وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عربانا ، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ، ثقة منه بارتياحكم للطعان ، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء حكمته واظهار دينه بهذه الجزيرة الى ان يقول : واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه ، واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لوذريق فقاتله ان شاء الله تعالى ، فاحملوا معي ، فان هلكت بعده فقد كفيتكم امره ، ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون اموركم اليه ، وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون .] .

كلمات صادقة مؤمنة أمدت القوة العربية عزما على عزم وجلدا على جلد ، استهانت بالموت فوهبت لها الحياة واستطابت الشهادة فتم النصر .

ولتثبت في كل وقت وزمان ان الكلمة العربية الصادقة كما كانت حليفة لضربات السيوف وطعنات الرماح ستبقى حليفة لطلقات البنادق وقذائف المدافع وقنابل الفضاء .

وتم النصر على الأعداء وقتل الملك [لوذريق] وهو على سريره بضربة على رأسه من سيف طارق ، وهربت فلوله تسلم موضعا اثر موضع ومكانا تلو مكان .

وطارق وجيشه يتابع الزحف في ربوع الاندلس في ظل الراية العربية فمن [شدونة] الى [قزمونة] الى [قرطبة] [ففرناطة] وغيرها من المدن الاندلسية .

والانتصارات الرائعة ترد اخبارها الى اميره [موسى بن نصير] الذي احب ان يشارك في هذه الفتوح العظيمة ، فتهيأ للمسير اليها بجيش قوامه ثمانية عشر الف مقاتل ، فدخلها في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ، والمدن تفتح ابوابها امام عزمات رجاله والبلاد تكبو ازاء ضربات قواته فتم له الاستيلاء على [اشبيلية] التي كانت اعظم مدائن الاندلس شأنا واعجبها بنيانا واكثرها مصانع وآثاراً ، ثم توجه الى مدينة [ماردة] التي كانت في عهدها السابق وزمنها السالف دار مملكة لبعض ملوك الاندلس وقد ضمت في جنباتها من البنيان والقصور والمصانع ما يفوق الوصف ويتجاوز العد والحصر .

ثم فتح [لبلة] وتوجه بعدها الى [طليطلة حيث التقى بمولاه وقائده طارق بن زياد .

وسار البطلان العظيمان وجيوشهما الكماة الشجعان في دروب الجهاد والنضال وتم الاستيلاء على سرقسطه وتراغونة وبرشلونة والعديد العديد من الامصار الاندلسية حتى تمت اشراقة العروبة في الاندلس .

ـ أحمد وهبي السمان

البحث عن الحقيقه ؟!!

محمد جبر

قبل الميلاد بحوالي ستماية عام اذ يقف بعد الخطوة السابعة ثم يهتف بصوت عال أشبه بزئير الاسد وقصف الرعود قائلا : – أنا سيد هذا العالم – من هو هذا الذي تحدى الزمن بهذه المقولة ؟ ٠٠ انه الباحث عن الحقيقة ٠٠ انه الامير – سودهدانا – – بوذا – الانسان ٠٠

عاش الامير – سودهدانا – حتى بلغ العقد الثالث من العمر في كنف والده، حياة خيالية من الترف ٠٠ حياة سعيدة هادئة لايؤدي فيها عملا من الاعمال ٠ في هذه الفترة من قطاع ذلك الزمن ، كانت سهول الهند خصبة ممرعة ، وكان أمراء تلك البلاد الذين انحدروا من العشيرة الارية حسب زعم المؤرخين ، وتقسيمات علماء الاجناس ٠٠ وزعماء تلك العشيرة القديمة كانوا على جانب كبير من الجاه والثراء ، قد بنوا لانفسهم القصور الشاهقة الفسيحة ،وعاشوا فيها عيشة كلها بزخ ولهو وترف ، يستمعون الى القيان ، ويميلون حيث تميل بهم أهواءهم ونزعاتهم ٠ وقد ذكرت الاساطير في الكتب البوذية المقدسة لديهم ، أن والد – بوذا – قد حال بين بوذا وبين معرفة أي شيء من مظاهر البؤس والفقر والالم المنتشر خارج اسوار قصوره ،فقد عاش بوذا في هذه القصور دو نأن يعرف أن في العالم فقرا مدقعا ، وبؤسا مؤلما وموتا محتما ، وقد كان يعمد والد بوذا الى ارسال خفر من اتباعه كلما أراد بوذا الخروج من القصر ، بقصد النزهة أو رؤى العالم الخارجي ، وذلك لاخلاء الطريق من كل مظاهر تعافه النفس بحيث لايقع نظر بوذا الا على ماهو مفرح وبهيج ٠ وذات يوم اتفق القدر مع خروجه ، وكان يوم ذاك قد بلغ بوذا العقد الثالث من العمر ، وعندما اجتازت عربته أبواب القصر شاهد رجلا مسنا عاجزا قد أضناه شقاء الزمن ، ونالت منه متاعب الايام ٠٠٠ حتى ناءت أرجله الكليلة بحمل أعباء الحياة ، فأشار بوذا اليه وسأل سائق عربته – تشنا – – عن شأن هذا الانسان المتعب ، فأجاب – تشنا – بأن العالم مليء بالمساكين ويستوى أن يزيد عددهم واحدا أو ينقص واحد حزن الامير الشاب على ما رأى حزنا شديدا ، ولم يقل شيئا ٠٠ ثم قفل راجعا الى القصر ، وعاش مع زوجه وامه وأبيه ، وحاول جاهدا أن ينسى مارأى وان يكون سعيدا ٠ وترك الامير قصره مرة اخرى بعد ذلك بقليل فصادف رجلا يقاسي مرضا وبيلا فسأل سائق عربته – تشنا – عن سبب الام ذلك الرجل فأجابه : – بأن العالم مليء بالمرضى ولا حيلة لنا في دفع البلاء ، ولاينبغي أن نهتم به كثيرا لما سمع الامير الشاب ذلك القول ، عاد الى أهله بحزن أعمق من الحزن السابق ثم مر على ذلك اسابيع قلائل ٠٠ وفي ذات ليلة أمر – سدهارتا – – بوذا – سائقه وخادمه المطيع – تشنا – باعداد العربة كي يذهبا بها الى النهر للاستحمام ٠٠ وفي الطريق أجفلت الخيل فجأة جثة رجل متعفنة بشعة المنظر ملقاة في حفرة على جانب الطريق ٠٠ فزع الامير الشاب من ذلك المنظر ، لانه لم يكن قد ابيح له من قبل أن يرى مثل هذه الاشياء ٠٠ ولكن – تشنا – سأله أن لايحفل بمثل هذه الامور التافهة لان العالم مليء بالاموات ٠ كما أن قانون الحياة يقضي بأن يمشي كل شيء الى نهاية ، فليس في العالم شيء خالد ٠٠ والقبر في انتظار الجميع ولامهرب منه ٠

عاد الامير – سدهارتا – بوذا – الى قصره ٠٠ فأستقبل بالموسيقى لان زوجه قد وضعت في غيبته غلاما فأبتهج الناس لانهم عرفوا آنئذ انه قد قيض لهم ولي العهد ، ولكن – سدهارتا – لم يشاركهم افراحهم ٠٠

لان الحياة قد تكشفت أمام ناظريه وأدرك مايكتنفها من فواجع وبؤس وشقاء . كان مشهد الموت والعذاب يلاحقه في حلمه ويقظته .. وكانت هذه الصور التي رأها ، السبب المباشر الذي جعله يغادر قصره ويخرج الى هذا العالم الفسيح باحثا عن الحقيقة الازلية بين تنهدات ايامها..؟

وأصبح بوذا - الرجل المستنير - ولكن كيف أصبح المستنير . ؟ ... انطلق هذا الانسان الى رحاب هذا العالم لمعرفة ماتضم حنايا احشائه من عجائب ومخلوقات . رجولته وقد نمت واكتملت ، فهو ابن الثلاثين .. وبدأ عقله بالادراك والانفتاح . وهو الذي بدرت منه آيات الذكاء والنبوغ - وهو طفل - لم يبلغ الحلم . وسن الثلاثين هي السن التي خرج فيها . - زرادشت - لهداية الناس قبل ذلك بقرن من الزمان . وكان عيسى أيضا عليه السلام وفي الثلاثين من عمره عندما طلع على الناس بدينه الجديد فوق قمة جبل الزيتون في مدينة الناصرة . سار - سدهارتا - - بوذا - بجواده طوال الليل ، ووراءه خادمه الامين - تشنا - ممسكا بذيل جواده ، ولما انبثق فجر الصباح معلنا عن يوم جديد للبشرية .. وكان أول عمل قام به بوذا هو .. اجتزاز شعره بحد سيفه ، ونزع ثيابه الملكية ، وأعاد الحصان وخصلة شعره الى اسرته مع خادمه . ثم ارتدى رداء أصفر اللون - أصبح فيما بعد لباس البوذيين الرهبان - ومنذ تلك اللحظة أصبح ناسكا جوالا . لايملك من حطام الدنيا سوى - طاس ، وموسا للحلاقة ، وابرة للخياطة ، وزنار واناء يحفظ فيه الماء . وأما أعماقه فقد كانت مفعمة بالخير ، مشبعة فياضة بالايمان ايمان البحث عن الحقيقة - اتجه الى شطر المشرق .. وبعد مرحلة طويلة جاس فيها بلادا واسعة التقى بحكيمين من حكماء ذلك الوقت وكلنهما قصرا دون مساعدته على ادراك الحقيقة العليا المجردة التي يبحث عنها ويتعشق متعطشا الوصول الى سدرتها .. قضى معظم أوقاته صائما . يذيق جسمه شتى ألوان الحرمان والتعذيب ، كي يذله ويخضعه لروحه التي تنشد العلى والشفافية .. حتى أصبح يشار اليه بالبنان ، وحيث ينظر الناس اليه نظرة ناسك مقدس شديد الزهد والتقشف ، وقد تبعه في تلك الفترة من حياته نفر من المريدين لايزيد عددهم على الخمس ، وبعد رحلة قضاها بالمجاهدة والمجادلة وارتياض البدن ، أدرك من خلالها أن سلوك العنف الجسدي لايوصله الى الغاية التي يهدف تحقيقها ، والوصول اليها . ولاتكسبه فطنة وبصيرة وبعد تمحيص وتأمل تجنب بوذا هذه الرياضات العنيفة التي قصد من ورائها اذلال البدن واماتة الشهوات فيه .. وقد أدرك أن العقل السليم لايكون الا بالجسم القوي السليم . اختار ذلك الطريق الذي اسماه - الاوسط - لضبط النفس . وكان يشير في احاديثه الى السنوات التي قضاها في تعذيب بدنه واذلاله بقوله : انها سنوات أنفقتها في محاولة عقد الهواء في انشوطة وما ان بدأ بوذا يعطي بدنه حقه من طعام الارز واللبن الخاثر حتى هجره تلاميذه الخمس وقد أفزعهم ما أقبل بوذا عليه بعد مجاهدة ورياضة سابقة .

وبعد أن أحس أن القوة قد سرت في جسده من جديد ، نتيجة الى تناوله الطعام ، أو لكلا السببين معا ، قد بعثت في نفسه عزيمة جديدة ، وكشنت له سر ألم الناس ، وبؤسهم في الحياة - الجوع - . جلس بوذا متربعا تحت شجرة - البو - - التين - وعزم على أن يظل على جلسته هذه مهما طال الزمن به الى أن تتكشف له الحقيقة ، وقد قال : - فليجف جلدي وتضمر عضلاتي ، ويهن عظما ويصبح جسدي كما يشاء مني ، وقد يجف لحمي ، ويجمد الدم في عروقي ولكنني سوف لاأبرح مجلسي هذا قبل أن تتكشف لي الحقيقة . واحيط علما بأسرار الحياة . وظل بوذا على هذه الحالة عدة اسابيع ، أو شهور ، أو ايام ، وتختلف الروايات في ذلك .. فمنها من تقول : أربعة أيام .. ومنها من تقول أربعة أسابيع ومنها من تقول .. سبعة أسابيع . وأخيرا في ليلة من الليالي بلغ مراده ومناه ، وخرج الى العالم يبشر في الخلاص من القهر والظلم والالم ، وينير الطريق للتائهين قائلا للتلامذة وللبشرية : - لقد بشرت بالحق دون أن اخرق بين العقيدة الظاهرة والاخرى المستورة ، ان بوذا ليس لديه شيء أشبه بالقبضة المغلقة التي يستبقي بها المعلم بعض أشياء دون اعلانها اذ لاأدري لم يستبقي المعلم لنفسه بعض التعاليم الخاصة بأي موضوع يتصل بنظام العقيدة دون اعلانها ثم أردف قائلا: كونوا سرا جاتستضيء نفوسكم ، ولا تكونوا لاي حمى خارج نفوسكم ، واستمسكوا بالحق واجعلوه نبراسا لكم ، ولا تتطلعوا الى أحد وتجعلوه حمى وملاذا لكم الى جانب نفوسكم . وهو يلفظ انفاسه الاخيرة ، وقد بلغ حينها حوالي الثمانين من العمر ، والتفت حوله جموع كبيرة من تلامذته وهو يوصيهم ويتكلم اليهم - انظروا ايها الاخوان

اني انصحكم قائلا ان الفساد والانحلال كامنان في جميع الاشياء فأعملوا بجد ومثابرة على خلاص أنفسكم - وكانت هذه العبارة اخر ماتفوه به بوذا ، لم يترك بوذا وراءه تعاليم مكتوبة ، شأنه شأن الكثير من الحكماء - وحتى

الانبياء – ٠٠ كما أن شريعة – بالي – التي تضمنت تعاليم بوذا لم يقدر لها التدوين الا بعد وفاة بوذا بأمد طويل ٠ ولانستطيع أن نذكر الى أي حد تمثل هذه الشريعة كلمات بوذا وتعاليمه التي قال بها ، ومن العجيب أن بوذا قد ضمنت تعاليمه عبارات غامضة عالية ، كان عليه أن يخاطب الناس بلغة سهلة بسيطة يفهمها الناس كافة ، كما هو الحال مع أصحاب الديانات والمذاهب الكبرى ٠ غير أن هذا العجب قد يتلاشى اذا علمنا أن بوذا قد عاش في عصر قد عرف بالمحاورات والمساجلات الدينية العميقة وان كثيرا من أقوال بوذا التي تبدو عليها مسحة من الحذلقة والفلسفة ، كانت تبدو طبيعية لدى اسماع الناس في ذلك الوقت ، يضاف الى ذلك أن بوذا نفسه لم يكن يشعر في قرارة نفسه بأنه صاحب رسالة دينية ، أو منشىء دين جديد ؟ ٠ وغاية الامر انه كان مفكرا مستنيرا أراد أن يكشف لنفسه أسرار الحياة وأن يجد الطريق الى الخلاص من الالام ٠ ومن متاعب العالم ومتاهاته – ولما شعر أنه وفق الى هذا الطريق ٠ أراد أن يرشد اليه غيره من طلاب الحقيقة والمعرفة ومهما يكن من الامر فاننانستطيع القول ان الشريعة البالية ترسم لنا الخطوط الرئيسية لتعاليم بوذا دون أن نقول انها هي عين تعاليم بوذا وكلماته ولكن نستطيع أن نقول أن تعاليم بوذا كانت عملية في حد ذاتها ، بعيدة عن نظريات وتصورات فلسفية ميتافيزيقية وقد كان هدف بوذا الوحيد من تعاليمه هو خلاص النفس من متاعب الحياة والامها ٠ فقد جاء في نص قديم ينسب اليه بهذه العبارة : لما كان المحيط الكبير ليس له الا مذاق واحد هو الملح الاجاج ، كذلك هو الحال مع هذه العقيدة – ليس لها الا مذاق واحد هو مذاق الخلاص والتحرر والانعتاق وتأتي – الاوبانيشادا – حيث خطت في عصر متشائم أعظم التشاؤم، حيث نراها تقول على لسان أحد الملوك الذي تنازل عن كرسي الملك ، وصولجان الحكم ، لابنه ويعبر عن فرحته : – في هذا الجسد الذي تفوح منه رائحة كريهة ، والذي لاكنه له ، وفي هذه الكتلة المتلاصقة من العظام والجلد والعضلات والنخاع واللحم ، والدم والبلغم ، والدموع ، والغائط، والبول ومن التنفس والصفراء ، والبصاق ، اذا ما الذي يلائم ارضاء الرغبات ؟٠٠ وفي هذا الجسد الذي يهيمن عليه الشوق والغضب ، والوجل ،والضنك والشراهية ، والوهم ، والشهوات ، للافتراق عن الشيء المرغوب فيه ، والاتحاد بغير المرغوب فيه ، والجوع والعطش ، والشيخوخة ، والمرض والالم ٠ والموت ، وماسوى ذلك ٠٠ ماهو اذا مايلائم ارضاء الرغبات ؟٠٠

وانا اتخبط في اطار التاريخ الزائل لضفدعة في بئر نضب ماؤه – وهذا يعني أن – الاوبانيشادا – تهتم اهتماما واضحا جدا بالموت ، وبما يمكن أن يأتي بعد الموت ، ويبقى هذا الشك الذي يوجد بها ٠٠ انه موجود وانه غير موجود ٠٠ ؟ ان هذا هو مايريده انسانها من المعرفة، ولكن الفرد يوصف على الحال الميتافيزيكي كأنه – روح محض – لاأصل له ، ومصيره ان يحيا الى الابد ، وهو بحسب قانون – الكرما – يحصد مايزرع تماما ويستطيع أن يمضي من تجسيد الى تجسيد اخر حتى يبلغ الكمال٠

ومادة – الكارما – تبقي الروح في حالة التقيد والتمرد ، حيث تسير باتجاه الروح ، كما سيشهد انعتاقها من المادة التي تكون قد غدت متراكمة ذلك على مايبدو عندما بلغ الفرد بوعيه لنفسه شأوا لايدانيه الخطأ من حيث هو – روح محض – تقول الاوبانيشادا : ان الالم كان الموضوعة الاساسية لتأملات – بوذا – انه اعلن في أول عظاته ان : – الولادة مؤلمة لان في مقدمتها مخاض ، والشيخوخة مؤلمة لانها انهيار ، والحزن ، والويل ، والخور لان مركبهما اليأس ، وكلها امور مؤلمة ، ومؤلم الا يستطيع المرء أن يحصل على مايتمنى – ٠ ومن هنا ينصرف – بوذا – الى اسبابها

فيبسط النهج الذي يقود الى الولادة من جديد ، والى الانعتاق ، ويرى أن فعلة الشرور رغبة لاتقهر ، وعلتها هي في البحث عن اللذة هنا وهناك اي في الظمأ الى الحياة والظمأ للاحياة وأما ازالة هذا الالم فهي ممكنة ، بالكف عن هذا الظمأ والاعفاء على أي اثر له ذلك بالتخلي وبالاقلاع ، والخلاص باللاتعلق وبوذا لم يكن يحض على موقف من الرضا غير فاعل ويظهر هذا في وصفه للصراط النبيل المثمر ٠٠٠ نظرات عادلة ٠٠ وقصد عادل ٠٠ قول صحيح ، عمل صحيح بنهج معتدل بين حياة الاهواء ٠٠ وهي انتباه صحيح ، تركيز صحيح ، تأمل واستنباط صحيح ، ونقاء ضمير وصفاء نفس ٠ وعلى ضوء ذلك يقدم حياة دنيئة عامية مبتذلة خسيسة غير مفيدة ، وغير مجدية نافعة ، الا أن — بوذا — نفسه كان يدعو الى الخروج من هذا العالم العاصف بالالم والتيه وقد تجمعت حوله طائفة من الرهبان ثم انتهى به الامر الى السماح بنظام الرهبنة ،وهكذا أصبحت الرهبنة طوال تاريخ البوذية علامة مميزة من علاماتها كما أن مذهب بوذا الذي يعرضه في — السلسلة السببية — يتوافق مع قانون — الكارما — التي يعبر عنه مفهوم — البوذاساتفا — ممثل بوذية — الماهايانا — ويجاهر بقوله : انني مشبع بالفكرة التي تدعوني الى بذل جهدي ، وأنا أولدولادة متكررة لاحصر لها ، لاكتساب الفضائل التي ستتيح لي بعون بوذا وبالصلاة ، ان أصبح بلسما لالام جميع الكائنات وهذا الموقف كان يتسامى بفردية البوذية الاصلية ، لانه كان المثل الاعلى للسبيل الاعظم — أي الى الماهايانا — مقابلا للسبيل الاصغر — الهينايانا — كذلك فان الاله من حيث هو مبدع الكون بمخلوقاته ، لم يكن قط موضوعا للتأمل ، فقد كانت البوذية في حين تطري الخروج من العالم ، وتنبذ عمدا القيم الثقافية — قيم هذا العالم المصطنعة — ٠ وكانت فكرة السلسلة السببية تنطبق لا على العالم ككل ولكن على تجارب الافراد من حيث تجارب فردية ، وقد أولع البوذيون بتاريخ بوذا الاسطوري ، وناشري معتقدهم العظام ولكنهم اهتموا قليلا بالتاريخ بصورة عامة ٠ واما الماضي فقد ولى ، والتاريخ الذي له مغذى حقيقي يوجد في الحاضر والمستقبل كذلك ٠ وعلى الاقل في حدود أبعاد الزمن ، وهو على علاقة بالوصول الى — النيرفانا — — سعادة السعادة — مع أن البوذية قد تطورت على مدى تاريخها الى أشكال من الفلسفة ٠ الا انها كانت اسلوبا من الحياة أكثر بكثير مما كانت عليه كعقيدة وهذا ما جعلها دائما تفضل القواعد المتصلة بتفاصيل الحياة العلمية ، وعلى التفكير الفلسفي ، وكان هذا المفهوم يتيح النظر الى النيرفانا لا كانعتاق من دورة العودة المتكررة الى الحياة وانما كحالة من الغبطة السماوية كذلك — ولهذا فان الباحثين الاوائل الذين درسوا البوذية في الغرب قد أخطأوا مرارا عديدة ،اذا وصفوا — النيرفانا — بمعنى التلاشي التام ٠

ومن هنا ندرك الحقيقة في فكر بوذا ومذهبه وهي — الحقيقة — السمو الروحي يتحقق بالحب المطلق لله والانسان والحياة ، ويكون هذا الحب وقودا للانطلاق من ادران المادة ، التي لابد من فنائها عاجلا أم أجلا ، ونرى هذا النهج بفكر فناء الذات للذات قد سلكته مذاهب صوفية على مر العصور ، لاجديد تحت الشمس ،ولله في عباده شؤون ٠

د ٠ محمد جبر

سورية تفتح صدرها لكل العرب

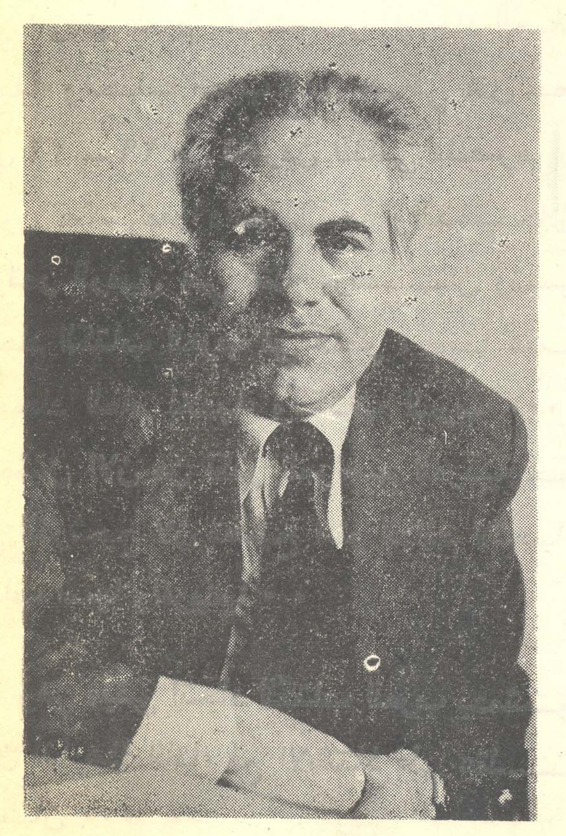
ودمشق

مقر دائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

- لقاء وحوار : صالحة نصر

تلاحم الادب بالسياسة والمثقف العربي بقضايا امته كان محور أبحاث المؤتمر

لن يخيب أمل القلوب المتطلعة الى دمشق



الاستاذ علي عقلة عرسان

أن تغدو دمشق رمزا وملجأ وموئلا لكل ابناء الوطن ... فذلك لانها تتسربل بالنار وتتعمد بالدم يوما بعد يوم ..

وأن تغدو سورية الابية عنوانا ومنارة أمام الطريق العربي الشاق والطويل .. فلانها رفضت وترفض بأستمرار أن تحني الجبين العربي الاصيل وتربط نفسها بقطار التبعية والهوان ...

وأن ينبض قلب دمشق في كل يوم ، في كل العواصم العربية ، وتنبض جميع القلوب في جسد دمشق الصامدة ... فذلك لانها آمنت بالقومية العربية ، وبالمصلحة القومية العليا مبدءا ومنطلقا ، بالوحدة العربية

الشاملة هدفا ومصيرا .. وبالانسانية عطاء وحضارة وبناء ...

– وكل يوم تغدو دمشق أبهى وأجمل واغنى .. تغدو دمشق أكثر وجودا وتواجدا على الساحة العربية الواسعة لينتقل الوطن العربي كله الى قلب دمشق ، ولتتوزع دمشق، اعني سورية ، كلها في عمق الجسد العربي باعثة فيه نسغ الحياة ...

فمن قبل أصبحت دمشق مقرا لاتحاد الفلاحين العرب ، ومقرا دائما لاتحاد العمال العرب ، ومقرا لمكتب مقاطعة اسرائيل ، ومقرا عاما لاتحاد البرلمانيين العرب ، ومقرا للمركز العربي للدراسات الاعلامية ... ومنذ مدة قرر المؤتمر العام الثالث عشر للاتحاد العام للادباء والكتاب العرب الذي عقد في عدن فيما بين ٢٦ – ٢٩ من تشرين الثاني المنصرم أن تكون دمشق مقرا دائما للاتحاد وانتخب خلال المؤتمر الرفيق علي عقلة عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب في القطر ، أمينا عاما للاتحاد العام للادباء والكتاب العرب .... ودمشق الان من أكثر العواصم العربية حظا في الترشيح لان تصبح المقر الدائم لاتحاد كتاب اسيا وافريقيا ..

وفي مبنى اتحاد الكتاب العرب بدمشق كان لنا هذا اللقاء مع الاستاذ علي عقلة عرسان ..

– ما هي الموضوعات التي تناولها المؤتمر العام الثالث عشر للادباء ، وما هو جديده ؟ وماذا عن مهرجان الشعر الخامس عشر ؟؟

تميز المؤتمر العام الثالث عشر للادباء والكتاب العرب في اختياره لموضوعات حساسه وتعيشها الساحة الثقافية العربية . فمن المعروف أن المؤتمر عقد تحت شعار :

من أجل ثقافة عربية تقدمية ديمقراطية ومناضلة وتحت هذا الشعار امتدت محاورا الموضوعات لتشمل الغزو الثقافي وأساليب مواجهته في الوطن العربي ، وموقف المثقفين ودورهم في مواجهة أزمة الديمقراطية في الوطن العربي ، ومحور تناول أشكال تجديد الكتابة الابداعية في الادب العربي ، واستشرف أفق رؤيا جديدة لدور الادب في مواجهة البنى المتخلفة اجتماعيا وثقافيا ..

ضمن هذه المحاور الحساسة قدمت أبحاث منها : الجاد المتميز ، ومنها العادي . وكانت نسبة الابحاث الى الموضوعات المختارة قليلة ، اذ كان المتوقع أن يقدم في كل محور من المحاور عدد أكثر بكثير مما قدم وأكثر تنوعا في طرح وجهات النظر واغناء الموضوع .

لكن هذا لايعني أن المحاور الرئيسية لم تغط ..

كان يمكن للمناقشات أيضا أن تكون أكثر اثراء للموضوعات بوجه عام : المؤتمر من الناحية الثقافية والادبية كان مقبولا ، والتوصيات التي صدرت غطت بحيوية ، أكثر ما يعاني منه المثقف والادب من اشكالات لابد من مواجهتها .. والبيان الختامي أكد بشكل غير مباشر تلاحم الادب بالسياسة ، والمثقف العربي بواقع وقضايا أمته

ـ في مهرجان الشعر الخامس عشر اقيمت ثلاث أمسيات واحدة في ـ تعز ـ واثنتان في ـ صنعاء ـ .. هذا فضلا عن بعض النشاطات الشعرية التي أقيمت على هامش المؤتمر في عدن ... وقد ألقى في هذه الامسيات ما يقرب من أربعين شاعرا ، وقد تفاوت عطاؤهم الشعري بالمطبع .

ـ بشكل عام يطرح مهرجان الشعر في كل عام على الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب، مشكلة الشعر والشعراء ، وقد أوصى المؤتمر والمكتب الدائم ، الامانة العامة بمعالجة هذا الموضوع مستقبلا ، وسوف نقدم تصورا لمهرجان الشعر السادس عشر مغايرا للصيغ السابقة ، ونأمل أن نوفق الى تقديم صيغة تمكن أفضل الشعراء وأجود الشعر من الاتصال الحي بالجماهير أثناء انعقاد المؤتمر المقبل في العام ٨٣ .

ـ ما المكاسب التي ستتحقق للكاتب والادباء العرب بعد أن أصبح المقر الحالي في دمشق ؟؟

ـ نأمل أن يمكننا موقع دمشق تاريخيا وجغرافيا وحضاريا وتطلعا نضاليا ، والتزاما قوميا من التحرك الجاد بفاعلية واستقلال بما يؤمن تطورا ملموسا في مسيرة الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب . وأعتقد أن القلوب التي تهفو الى هذه المدينة العريقة ، والانظار المفتحة عليها بأمل لن يخيب أملنا ، وكل ما أستطيع أن أقوله الان أننا سنبذل كل جهد ممكن لترسيخ قواعد عمل سليمة ، ونتحرك باتجاه يضع الادب والاديب في موقعهما اللائق من مسيرة التحرر والتقدم العربية . ان المشاريع المطروحة على الامانة العامة للاتحاد والمشكلات التي تحتاج الى مواجهة وحلول ، وافاق العمل التي يتيحها الاتحاد العام كبيرة جدا ، والتفاؤل قائم لدي في تعاون الاتحادات وتحتاج الى امكانات مالية وبشرية ، والكتاب العرب لانجاز أفضل ما يمكن انجازه على الصعد الثقافية والادبية جميعا .

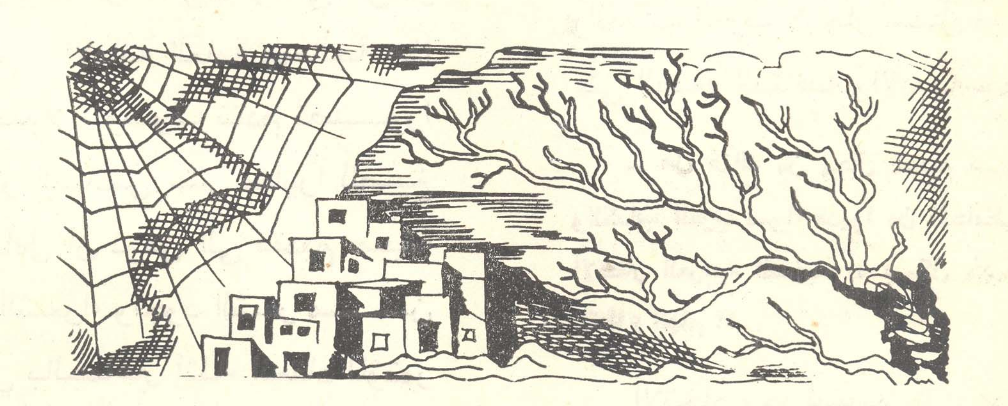
ـ هل هناك من مجال لتقديم تسهيلات للادباء والكتاب العرب سواء قدموا من المحافظات أو من الاقطار العربية الشقيقة ، بشكل خدمات حقيقية لهذا القطاع الهام ؟؟

ـ الاتحاد وجد لتقديم مثل هذه التسهيلات والخدمات للكاتب ، اضافة الى دوره في تقديم الخدمة الثقافية وتطويرها كما ونوعا، وتحقيق أهداف هامة حددت له في مرسوم احداث الاتحاد .. وكان يمكن للاتحاد أن

يقدم خدمات وتسهيلات على الصعيد الاجتماعي أكثر مما يقدم الان للكاتب العربي بشكل خاص . وتحول الان بعض الصعوبات خاصة بعد أن ألغي من مخطط بناء مقر الاتحاد موضوع اقامة غرف لاستقبال ضيوف الاتحاد واعضائه الوافدين وتأمين مبيت لهم بأسعار مقبولة .. في المستقبل يمكن أن نبحث عن وسائل لتسهيل تقديم هذه الخدمات . والاتحاد الان كما هو معروف يسهم في تقديم مساعدات اجتماعية في مجال الضمان الصحي وتأمين السكن واضافة الى الخدمات والتسهيلات الثقافية في مجال النشر والحفاظ على حقوق المؤلف ، والقيام بجهد ودور ثقافي ملحوظين .

- أخيرا : ماذا عن الكتاب العربي ، ووصوله للقارىء ، وعن مشكلات النشر والتوزيع ؟؟

- خرج المؤتمر بتوصية حول ذلك وتقرر أن يقيم الاتحاد العام للكتاب والادباء العرب ندوة في الجماهيرية الليبية بالتعاون مع اتحاد الناشرين والمنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم ، يتم خلالها طرح مشكلات نشر وتوزيع الكتاب العربي وحقوق المؤلفات ، وسنعمل جاهدين على تنفيذ المقررات والتوصيات التي ستصدر عن هذه الندوة بالتعاون مع الاقطار العربية الشقيقة .



العباس بن الأحنف

شاعر الغزل والصبوة

محمد حسين

لاشك ان المراحل الجديدة في المجتمعات تخلق قضايا جديدة ، وخلافات وتناقضات جديدة تحتاج الى مرحلة تمهيدية تهضم فيها تلك القضايا المطروحة لتنعم بعدها بالاستقرار .

وحين نشأ العباس ، كان المجتمع العباسي – في تلك المرحلة التمهيدية – جديدا في تكوينه وتشكيله وثقافته وعاداته ، ولاشك ان العباس – كغيرة من الافراد – سيتأثر بهذا المجتمع ، ولكن الى أي مدى ؟ هل سيحمل تناقضه .. أم انه سيعي الامور فلن يتخبط ويسير على هدى وطريق ومستقيم ؟ هل سيمثل الجانب المتعصب لتقاليد المجتمع .. أم أنه سينفتح على المجتمع الجديد ويتحلل بعاداته الاعجمية في اللهو والمجون ؟ .

ونجد العباس ازاء ذلك كله يقف موقف المعتدل فنجده قد تأثر بالمجتمع الجديد في جوانب ، ولكنه لم يتحلل فيما حمله هذا المجتمع من تناقض ولهو ومجون وزندقة ...

● **شربه**

فهو يشرب الخمر ، الا أن حبه للشراب – على ما يرويه الحصري في زهر ادابه (١) – كان معتدلا ليس فيه اسراف أو تبذل أو خروج عما يحفظ المروءة حتى انه يخبرنا – العباس – انه قد هجر الندامى لئلا يحول الشراب دون ما يحب لنفسه من الكرامة .

هجرت الندامى خشية السكر انما
يضيع الفتى أسراره حين يسكر

يقول ابن المعتز (٢) : « وكان يتعاطى الفتوة على ستر وعفة ، وله مع ذلك كرم ومحاسن أخلاق وفضل من نفسه » .

● **ثقافته**

فهو اذا عالم بعواقب التحلل في السوء معتمدا على فكره المستمد من البيئة التي عاش فيها – بغداد – والتي راجت فيها الثقافة الاسلامية أو القرآنية واختلطت فيها الثقافات الاجنبية بالثقافة العربية ، واثر ذلك واضح في شعره .

فالمحب – لدى العباس – على نحو ما تقوله النظرية القديمة – روح في جسدين :

خلط الله بروحي روحها
فهما في جسدي شيء أحد
فهو يحيا أبدا ما اجتمعا
فاذا ما افترقا مات الجسد

أو : **قلبي وقلبك بدعة خلقا يتجاذبان بصادق الحب**

وفي هذا البيت الاخير تجد الدكتورة عاتكة الخزرجي – ٣ – محققة ديوانه – صدى لنظرية افلاطون في الحب التي ترى في انجذاب كائنين احدهما الى الاخر انما يعود الى موائمة بينهما ومجانسة تعود

الى عمق أعماقها وأصل اصولها في الازل ، ان هذه العواطف التي تشد مخلوقين وتجعل منهما واحدا انما تعود الى اسرار غامضة فقد الانسان مفاتيحها على مر الزمن .

وثقافة الشاعر قرآنية ايضا فأنت واجد الاثر القرآني في شعره بين الفينة والاخرى ..

كالاشارة الى قصة من قصص القرآن ، أو ذكر بعض الاسماء الواردة فيه . او اشارة الى آية من آياته :

ليت لي كلما ذكرتك يافوز نهارا أو حين تصغي النجوم

رقدة الراقدين في الكهف اذ روعي بالحفظ كهفهم والرقيم

أو :

سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف

فان قميصي لم يكن قد من قبل

● **ايمانه**

وهو مؤمن بالقدر طالما يرجىء الامور اليه ، ويقرر عجزه ازاءه ، هاهو ذا يفلسف لنا نشوء الحب ويردد ذلك الى القدر :

الحب أول مايكون لجاجة
تأتي به وتسوقه الاقدار

أو :

وكان هواك لي قدرا
فكيف أفر من قدري
فأكثروا أو أقلوا من ملامكم
فكل ذلك محمول على القدر

وبعد هذا الايمان المطلق تجده يفجؤنا بالكفر والعصيان .

استغفر الله الا من مودتكم
فانها حسناتي حين ألقاه

فان زعمت بان الحب معصية
فالحب أحسن مايعصى به الله

انشفع العباس بعد هذا أم نحاسبه فنسيمه بالتناقض ؟ . أم نقدره لكون عاطفة الحب لديه اقوى من كل عاطفة ؟ .. والحق ان مثل هذه الابيات سطحية عابرة في ديوانه .

ولايمكن ان نجعل من ذلك ظاهرة ، لذا فحري الا نبحث اكثر ، في هذا الجانب

● **الشاعر الغزل**

والعباس على قول الزركلي — ٤ — « شاعر غزل رقيق » فهو معروف بالغزل ، بل يكاد هذا النوع يغزو ديوانه كله .. وهو قد « خالف الشعراء في طريقتهم فلم يمدح ولم يهج » — ٥ —

ويقول صاحب الاغاني — ٦ — « كان شاعرا غزلا ظريفا ، مطبوعا ، من شعراء الدولة العباسية ، وله مذهب حسن ولديباجة شعره رونق ، ولمعانيه عذوبة ولطف ، ولم يكن يتجاوز الغزل الى مديح ولا هجاء ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني » .

ومثل هذا يكرره ابن المعتز في طبقاته ، والحصري وابن خلكان ، واخرون ممن ترجموا له ..

● **اسباب اقتصاره على الغزل وحده :**

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن — بعد هذا — لماذا اتجه العباس الى شعر الغزل ؟ وما الدواعي لهذا الاتجاه ؟ . ثم لماذا اقتصر على هذا اللون ؟ لماذا لم يمدح ؟ لماذا لم يهج ؟ . اسئلة كهذه لابد من دراستها في مثل هذا الموضع . والاجابة الدقيقةعلى ذلك تحتاج الى احاطة بظروف البيئة التي عاش فيها العباس على مختلف الاطر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية ، مع الاستعانة بالدراسات المحدثة ، وهذا بالطبع — يصعب في هذا المقام . لذا نحاول ان نوضح بعض الجوانب والاسباب التي دعت الشاعر الاتجاه نحو الغزل والاضراب عن غيره ؟ .

كان العباس — كما يروي ابو الفرج « شديد الترف ، ظاهر النعمة ، ملوكي المذهب » — ٧ — .

ويروي الحصري عنه انه كان « رقيق الحاشية ، لطيف الطباع » — ٨ — . وكان كريما متلافا يكاد لايمسك مابيديه — ٩ — .

أن هذه الروايات تدلنا على اسباب هامة في نحوه الغزل ، فللحياة المترفة البعيدة عن الشقاء دور ، اضافة الى طبيعة الحياة الحضرية الجديدة اللاهية في المجتمع العباسي المؤهل لكل انواع الراحة والترف هذا .. مع الاعتبارات الطباعية الشخصية للشاعر .

كما ان لعلاقته مع المحيط دور ايضا .

فحين يطغى عليه الوجد ، وتتصدع علاقته بلبيئة لا يجد ما يقوله غير ما يعيد اليه الاتزان والهدوء اما اذا قل خط هذا الوجد عنده فيتهيأ له من دواعي الحياة ما يجعله يعيش في الواقع كما يعيش في الاحلام .. « فقيس بن ذريح قبل ان يطلق لبنى كان اقرب الى الاتزان ، ولكنه بعد الطلاق اصبح يعاني ازمة شعورية حادة لم تدع له من نفسه ما يهيء له مجالا للتفكير في شيء اخر » - ١٠ - ويبدو أن الشاعر قد ابتعد عن الحياة السياسية ليعيش حياته الخاصة في الغزل والتشبب والحب . فهذه الاسباب جميعا هي التي صرفته الى هذا الغرض من الشعر . ولعل هذه الاسباب ايضا هي التي جعلته يعرض عن المديح والهجاء .

فهو أمير مترف ، قد اكتمل اسباب الجاه والاماره ، ولا حاجة به للمنالة أو التكسب على ان هذه الاسباب التي ذكرتها تبقى ضمن اطار الاستقراء فلربما كانت لدى الشاعر نزعة نفسية خفية جعلته ينحو هذا النحو .

على أية حال فالشاعر - كما علمنا - غزل ، ويهمنا ان ندرس هذا الغزل ، ونعرف ماهيته ، هل هو استمرار لتيار الغزل العذري العفيف ؟ أم هو استمرار للتيار الاخر - الصريح - اللذين ظهرا في العصر الاموي ؟ . واذا كان استمرارا لاي من التيارين فما هي المستجدات التي طرات عليه ؟

● الاتجاه العذري العفيف

والامعان في شعر العباس يوضح اثرا بينا للعذريين فيه كجميل بن معمر وعزه بن حزام ، والمرقش وكثير عزة ، وشعره الغزلي هذا وجداني يعتمد على عذوبة المعاني ولطفها « حيث نجد الحب النقي الطاهر الذي يملك على الشاعر كل عواطفه وأهوائه ، حتى ليصبح ضربا من الهيام القوي الحاد الذي يدفع الشاعر الى التغني بمحبوبته في شعر عذب ، شعر يموج بالحرمان وحرارة العشق وشدة الظمأ لاينتهي » - ١١ -

هذا - على الرغم - من ان الغزل العذري في ذلك العصر كان قد اخذ بالضيق أمام بهرجة الحضارة

لم يداخل هذا الغزل اذا - فسق ولا خلاعة ، وديوانه كله شاهد على عفاف الرجل :

أتاذنون لصب في زيارتكم
فعندكم شهوات السمع والبصر

لا يضمر السوء ان طال الجلوس به
عف الضمير ولكن فاسق النظر

أو :

فيارب لا تشمت بنا حاسدا لنا
يراقبنا من أهل فوز ولا أهلي
وما بيننا من ريبة فيراقبا
ولامثلها يرمى بسوء ولا مثلي

أو :

ومايرى في وصال اثنين قد شغفا
مالم يميلا الى الفحشاء من عار

وكيف لايكون عفيفا وهو الذي يرى في حبه آية يتقرب بها الى ربه يوم الحساب أو يرى فيه طريقة الى الشهادة :

استغفر الله الا من مودتكم
فانها حسناتي يوم ألقاه

أو يقول :

فلئن هلكت لتصبحين أثيمة
ولارزقن شهادة المتشهد

وشأنه شأن العذريين جميعا هائم محروم ، معذب ، يكتب اليها واكف العينين متصدع القلب :

كتبت كتابي ما أقيم حروفه
لشدة اعوالي وطول نحيبي

أخط وأمحو ما خططت بعبرة
تسح على القرطاس سح غروب

● محبوباته : موقفه وموقفهن .

ولمن يكتب ؟ لفوز ، أم لظلوم أم لزلفاء ؟ . أم لغيرهن ؟

والحق ان الشاعر مشتت بينهن جميعا وان كنا نجد معظم شعره في فوز ، ولكن ماذا يفعل حين تعرض فوز وتصد عنه .. أيبقى منطويا على نفسه معذبا متوسلا اليها لترد اليه جواب رسالته :

ردي جواب رسالتي واستيقني
ان الرسالة منكم عندي شفا

مني السلام عليكم يامنيتي
عدد النجوم وكل طير في السما

أم يستلفت لغيرها تعوض له عن فوز ، فهل تراه يستطيع ؟

أريد لادعو غيرها فيجرني
لساني اليها باسمها كالمغالب

ولربما بعد هذا يقول في غيرها ، ولكنه في معظم الاحيان ينطلق في هذا من حبه لها أو يقول ليثير غيرتها فتعطف عليه ، وترضى عنه .

يقول في ظلوم :

أظلوم حان الى القبور ذهابي
وبليت قبل الموت في أثوابي

جرعتني غصص المنية بالهوى
أفما بعيشك ترحمين شبابي

لكن ظلوم هذه أيضا كانت تعرض عنه ، كما يبدو

كتبت الى ظلوم فلم تجبني
وقالت ماله عندي جواب

ثم يتجه الى ذلفاء متوقعا النتيجة ذاتها فيستدرك ذلك قائلا :

اذلفاء ان كان يرضيكم عذابي فدونكم عذبوا

فهو يلاقي الصد اذا ايما اتجه ، أو بالاحرى يصور لنا في معظم ديوانه الصد والهجران ، دون التفات يذكر الى ايام اللقاء واشراقها .. وذلك عائد بالتأكيد للحياة المعقدة التي تحيط بالعباس ، ولصرف اهتمامه بالنساء والتودد لهن .

يابني آدم تعالوا نتادي
انما نحن للنساء عبيد

من يلمني على النساء أمله
أنا والله للنساء ودود

ولاشك ان الاعجاب متبادل بين الشاعر والمرأة ، فهي تبادله اعجابا باعجاب ولطفا بلطف :

ولو أني أشاء لواصلتني
ذوات حجى الى وصلي صوادي

عقائل من بنات ابيك صور
الي ذوات عطف وانقياد

أو :

وأرى الكواعب يفتنمن وسائلي
لولاك كان لبعضهن توددي

لقد كان شاعرنا ممن رزق صفات كثيرة تحببه الى المرأة ، لعل أخصها سحر البيان ، وقوة المنطق والمقدرة على الاخذ بلب السامع ، اضافة الى صفاته الجسدية ، يقول الاصبهاني نقلا عن ابراهيم بن العباس الصولي عنه – ١٢ – « كان والله ممن اذا تكلم لم يحب سامعه ان يسكت وكان فصيحا جميلا ظريف اللسان ولو شئت ان تقول كلامه كله شعر لقلت . »

ويضيف الحصري – ١٣ – « كانت فيه الات الظرف جميعا ، كان جميل الوجه ، فاره المركب ، نظيف الثوب ، حسن الالفاظ ، كثير النوادر ، وطيب الحديث . »

وطبيعي لرجل لديه هذه الصفات جميعا ان يكون

محبوبا في جميع الاوساط ، فلماذا اذا يتعرض للصد والهجران ؟

ويأتي الجواب سريعا للمطلع على ديوانه انه كان سير التودد كثير الرغبة والاهتمام بها ، وهذا ماجعلها تعرض عنه أو تتللل عليه ، وهو عارف ذلك - ونعني بها المرأة :

رات رغبة مني فأبدت زهادة

الارب محروم من الناس راغب

.. ويبقى هذا العذاب يقيده ، ويبقى هو يشكو ويعيد ويتذلل الى أن يمل الحب احيانا :

فياليت لي يوما من الحب راحة

تريـح فؤادي هـوى وطـلاب

أو : أباح حمى قلبي الهوى فأذله

الاليت لم اخلق ولم يخلق الحب

أو : وماكان اغناني عن الحب

قد أحرقت نيرانه قلبـي

وعلى هذا فقد استمر العباس في حبه وشكواه وحزنه طوال حياته . ولنا ان نتساءل بعد هذا ايبكي الشاعر حبا شخصيا ام انه يتكلم بلسان مجتمعه ام بلسان طبقته من الشباب المترفين الذين لم يتح لهم المجال في المشاركة بالحياة السياسية ؟

اننا قد نستغرب هذا الهيام الذي يصل الى حد القعود عن الفاعلية والنشاط ، وهـذا الاستغراب عائد للتطور الفكري السائد ، ولتغلب العقل على العاطفة في كثير من الاحيان ، فالفلسفة الحديثة تنطلق من القول الديكارتي « أنا افكر اذن . أنا موجود » ، وربما كان العباس يقول :

- انا اعشق اذن ، انا موجود - ان غريزته غير الفانية ، وهي الحياة في العشق والجمال ، كانت تدفعه الى مثل هذا الاصرار .

● **شعره :**

اما شعر العباس ، فهو - كما رأينا من خلال الشواهد المذكورة - رقيق عذب .. وفي الاغاني يسرد لنا ابو الفرج أسماء كثيرة مدحت شعر العباس ، ولم يذكر أحدا قال في شعره الا المدح

يقول ابو العتاهية فيه ، ما حسدت احدا الا العباس ابن الاحنف في قوله :

اذا امتنـع القريب فلم تنلـه

على قـرب فذاك هو البعيـد

فإني كنت اولى به منه ، وهو بشعري اشبه منه بشعره » .

ويقول ابراهيم بن العباس : « ما رأيت كلاما محدثا اجزل في رقة ، ولا اصعب في سهولة ولا ابلغ في ايجاز من قول العباس بن الاحنف :

تعالـي نجدد دارس العهد بيننـا

كلانـا عـلى طول الجفاء ملـوم

والاسم الذي يلفت الانتباه ممن مدحوا واعجبوا بشعر العباس هو ابراهيم الموصلي ، الموسيقي العربي المعروف ، فقد شغف بشعره كثير الشغف وغنى فيه :

بكـت عيني لانـواع

مـن الحـزن واوجـاع

وانـي كـل يـوم عنـ

ـدكم يحظى بي الساعي

اعيش الدهر ان عشت

بقلـب منـك مرتـاع

وان حـل بـي البعـد

سينعاني لـك الناعي

لعلنا جميعا سلمنا برقة المعاني وعذوبتها عند الشاعر ، وديوانه كله شواهد على هذا الذي

نعول . وربما هنالك من اشار الى سمة بارزة في شعره ، وهي صلاحيته للغناء ، وهذا ناتج عن صلته ـ كما ذكرنا ـ بالمغنين ولا سيما ابراهيم الموصلي .. ثم اختيار الاوزان الاقرب الى الرتوب والايقاع الذي نلتمس السبيل لفهم او معرفة الحال الشعوريه التي كان بها الشاعر ، وكان في قلبه نزعات موسيقية تدفع به الى ذلك ... وترفد الموسيقا الخارجية المتمثلة في الاوزان والقافية .. عند الشاعر موسيقا داخلية ، وتناغما للكلمات والحروف ... وهي التي تضيف الى شعره نغما حلوا

يا موقد النار بالهندي والغار
هيجت لي حزنا يا موقد النار

هاجت لي الريح فيها نفح رائحة
احيت عظامي وهاجت طول تذكاري

غبتم وغبنا فلما كان اوبكم
ابنا فنحن وانتم رهن اسفار

او :

تعالي نجدد دارس العهد بيننا
كلانا على طول الجفاء ملوم

● وهكذا

نجد الشاعر قد عاش حياته للحب واعطى له كل العطاء .. وترك لنا ديوانا للحب وحده ولعل خير ما نختم به بحثنا قول الجاحظ فيه :

« **لولا ان العباس بن الاحنف** احذق الناس واشعرهم واوسعهم كلاما وخاطرا ، ما قدر ان يكون شعره في مذهب واحد لا يجاوزه لانه لا يهجو ولا يمدح ، ولا يتكسب ولا يتصرف ، وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا لزومه ، فأحسن فيه واكثر » .

اللاذقية : محمد حسين

---

(١) زهر الاداب /٢/٩٤٤

(٢) طبقات ابن المعتز /١١٩

ـ ٣ ـ مجلة مجمع اللغة العربية ـ عام ١٩٧٣

ـ ٤ ـ الاعلام للزركلي ج٢

ـ ٥ ـ نفسه

ـ ٦ ـ الاغاني ٨ ـ ٣٥٣

ـ ٧ ـ نفسه ٨ ـ ٣٥٣

ـ ٨ ـ زهر الاداب ٢ ـ ٩٤٤

ـ ٩ ـ طبقات ابن المعتز ـ ١١٩

ـ ١٠ ـ سحيم عبد بني الحسحاس د . محمد خير حلواني

ـ ١١ ـ العصر العباسي الاول د . شوقي ضيف

ـ ١٢ ـ الاغاني ـ ٨ ـ ٣٠٩٨

ـ ١٣ ـ زهر الاداب ـ ٢ ـ ٩٤٤

مارون عبود

ناقداً شعرياً

مهداة الى الدكتور فؤاد المرعي
استاذ النقد الادبي الحديث في
كلية الاداب – جامعة حلب

أحمد عزيز الحسين

– مدخل

الحرب العالمية الاولى ، والطبقة المتوسطة في لبنان والبلاد العربية المجاورة له ، تبرز واضحة الملامح ، بينة القسمات ، وتكاد تكون لها الصدارة في المجتمع ، والاستعمار الغربي الباطش ، الجشع ، يصرع الاستعمار التركي الهزيل ، ويتناول لبنان وما جاوره بين براثنه . وعوامل الجديد في الادب والنقد تزداد نماء ، فيتجه التعبير اتجاها قويا للوفاء بما تتطلبه هذه الطبقة المتوسطة الطامحة ، فيصطرع جديدها المتوثب بما بقي للقديم من محاولات تشرئب للبقاء ، ويتناول الجديد بما فيه من قوى في ذاته وبما لاح له عند الغرب من قوى تشابه ما عنده . ويتناول عناصر القديم يعمل فيها الهدم ليبني مكانها عناصره الاثيرة لديه . ويقف القديم في الطريق مستعينا ببعض ماترامى اليه من العصور ، وبما استطاع أن يتلمسه عند الغرب كذلك مما يناصره . وتقوم معركة حامية بينهما ، فلاتكاد تمضي سنوات عشرا وما يزيد عليها قليلا ، حتى نرى طلائع الفجر الجديد ، الظافر تخرج من قتام المعركة ، وان كان لايزال وراءها فلول من قديم مثخن بالجراح .

لقد شهدت السنوات العشر الاولى من عمر الانتداب الفرنسي في لبنان تجارب أدبية شعرية ونثرية جديدة ... تحاول في نجاح لافت التعبير عما في نفس هذا الانسان اللبناني من الطبقة المتوسطة تعبيرا جديدا ، كهذا الذي نراه عند جبران خليل جبران ، وفي زيادة ، وأمين الريحاني ، وميخائيل نعيمة ، والياس أبي شبكة ، وأديب مظهر ، وغيرهم .

وكان طبيعيا أن نشهد ، في هذه الاضواء الجديدة ، محاولات نقدية ، جزئية ، جديدة ، تزامل تلك المحاولات الادبية المتوثبة ، وتهدف الى أن تعينها في شق طريقها على القديم وأشواكه ، والى أن تتآزر معه على تصفية الحساب مع ذلك القديم ، وعلى تحسس ماصار في الحياة الجديدة المتشابكة من تيارات ، والتعبير عنها . ولهذا نحب ألا يغيب عنا أن نشأة ماسنواجهه من جديد في نقد مارون عبود ، انما كان مردها في الدرجة الاولى لهذا التطور في المجتمع اللبناني ،وقيام الطبقة المتوسطة قوية متوثبة فيه . وكان مردها في الدرجة الثانية لهذا الاتصال الوثيق بين مجال الفكر والادب الفرنسيين ، ومجال الفكر والادب العربي في لبنان . (١) وعلينا ، لهذا ، أن نقرر أن مارون عبود كان من أقوى الاصوات النقدية التي ناصرت الادب الجديد، ودافعت عنه في فترة مابعد الحرب العالمية الثانية وماقبلها وحتى وفاته في عام ١٩٦٢ م .

فمن هو مارون عبود هذا ؟ وكيف تأتى له أن يقف منافحا عن الادب الجديد ؟ وما هي الوسائل التي استخدمها في عملية المنافحة تلك ؟؟

– مارون عبود : ترجمة موجزة

مارون عبود ، كما يقول في ترجمته العلامة المرحوم خير الدين الزركلي ، هو : أديب لبناني ، ونقادة عنيف، كثير التصانيف ، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ولد في قرية (عين كفاع) بلبنان عام ١٨٨٦ م ، وتعلم بها ، ثم تخرج من مدرسة (الحكمة) في بيروت ، وعمل في التدريس والصحافة بين سنتي (١٩٠٦) و (١٩١٤)

م ، وشارك في انشاء جريدة (الحكمة) عام (١٩١٠) ، وأصدر نحو خمسين كتابا في القصـــة والنقد الادبي والتاريخ والاجتماع ٠ وقد ترجم بعض هذه الكتب الى أكثر من لغة أجنبية ٠

كان مارون عبود خالص العروبة فـي نزعته ولهذا سمى ولده محمدا وعرف بأبي محمد ، كما سمى ابنتـه فاطمة ، وقال – على سبيل النكته ـــ : سميت ولـدي محمدا نكاية بوالدي الذي سماني مارون ٠ (٢)

يعتبر مارون – على حد قول بعضهم – ثورة في حد ذاته على جميع الاوضاع والاساليب الادبية ، والاجتماعية والسياسية ، والخلقية ، والاقتصادية التي حفل بهـا مجتمعه اللبناني ، ولكنها ثورة مصلحة ، يواكبها فكـر نير ، وأدب غزير ، وثقافة واسعة ، وفن في مداخل الكلام ومخارجه ، جعلت منه متفردا بطابعه ٠

وقد خطا مارون عبود بالنقد الرومانتيكي اللبنانـي خطوات واسعة الى الامام بعد أن حقق هذا النقد تقدما ملموسا على أيدي أعلامه الرواد من أمثال : جبران ، وأبو شبكة ، والريحاني ، ونعيمة ، ومطران ٠ وعلى الرغم من أهمية مارون عبود كناقد له أسلوبه الخاص ، وطريقته المتفردة ، الا أن النقد الادبي العربي الحديث لم يفرد له – على حد علمنا ـــ ما يستحقه مـن عناية واهتمام ٠٠٠ ولهذا التجاهل والعقوق أسباب كثيرة ليس هذا مجـال الحديث عنها ، لان هدف هذه الدراسة هو الحديث عـن القضايا النقدية التي أثارهـا كناقد شعري متميز علـى مستوى لبنان خاصة ، والوطن العربي عامة ٠

ـ القضايا النقدية :

١ ـ جوهر الشعر

يبدأ مارون عبود ، عند حديثه عن الشعر ، بالتفريق بينه وبـين العلم ، فيرى أن « الشعر ليس تاريخـا ولا جغرافيا ولا علما ، لان العلم لايكون فنا ، كما لايكون الفن علما » ، (٣) وحين يتكلم على أنواع الشعر يذكر لـــه ضربين : (٤)

الاول – وهو الشعر الذي يولده ويركبه العقل ٠

الثاني ـــ وهو الشعر المركب في النفس ، أو هو الشعر الغنائي الذي يعبر عن اختلاجات النفس الانسانية ٠

ويلاحظ أن « النقاد العرب كانوا مهتمين بالعقل ، ولهذا حاموا في شعرهم حول المعاني حتى تداولوها جميعا كما يلاحظ أن حب العرب للشعر الذي تكثر فيه الجهـود العقلية هو الذي دفعهم الى تقديم المعري مع أنه لا يبالي بشيء من الفن » ٠ (٥)

بهذا يكون مارون عبود قد جرد الشعراء الذين يكتبون الشعر بارادة واعية من موهبة الشعر الاصيل ، لان الشعر في رأيه عاطفة وفن ، فان خلا منهما كان تمثالا ناطـق الملامح لا غير ، (٦) ولان « الشاعر الذي لايصغي ليسمع صراخ نفسه وعويل قلبه فهيهات أن يرتقي قمة الفن » ٠ (٧)

لقد اقترب مارون عبود ، في فهمه لطبيعة الشعر وجوهره ، من فهم الشعراء الرومانتيكيين له ، حين قال : ما الشعر الا حلم يقظة ، فالذي ليس له عين ترى ، وقلب يحس ، وأذن تسترق ، فهيهـات أن يـدخل مملكـــة الشعر » ٠ (٨) وحين قال ، أيضا : « ان مخيلة الشاعر المبدع راديو يلتقط حديث عوالم الاثير ، وقريحته راديوم يشع نورا خالدا فعبثا يحاول قرع باب الفن ، ان لم يكن في عونه قلب متقد ، وعين ثاقبة » ٠ (٩) ومن هنا فـان الفن في رأيه هو « أحد نواميس الطبيعة الازلية التي لا تحدد » ٠٠٠ (١٠) ولان المنطق يحدد الشعر ويحجمـه فقد أبدى مارون عبود كرهه للشعر المنطقي ، وأشار في نقده لديوان عبد السلام العجيلي (الليالي والنجوم) الى أن المنطق أضر بشعر العجيلي اضرارا شديدا فـي حين أفاد منه نثره افادة عظيمة ٠ (١١)

وسبب هجوم مارون على الشعر المنطقي أن قارئـه لايستطيع أن يعثر فيه على شخصية صاحبه ، في حين أن الشعر الحقيقي هو ما لا تستطيع أن تفصلـــــه عـن صاحبه ٠ (١٢)

والموهبة وحدها : برأي ناقدنا ، لاتكفي في صنـع الشاعر ، ولا بد من تنقيح العمل وتقليبه قبل عرضه علـى الناس ، (١٣) كما لا بد من التأني في النظم لان « الشعر الصافي وليد الروية والتفكير الدائم » ٠ (١٤) وهو ، من أجل هذا ، يعيب على الصافي النجفي استسلامه لفطرته، ويرى « أنه شاعر لو أنـه كالشعراء وهذب شعره كما

هذبوا شعرهم » ٠ (١٥) ويدعو الشعراء الى القراءة والاجتهاد والعمل المتواصل ، لان « الاتكاء على علم العروض وحده لايخلق الا عروض الاشياء ، ولان من يريد أن يصير شيئا في المستقبل فيجب أن يعمل له منذ الان » ٠ (١٦) ونتيجة لهذا ٠٠٠ ونتيجة لان الشعر صعب وطويل سلمه كما قالت العرب : فان مارون عبود يرفض أن يكون الشعر وحيا والهاما ، ويرى أن « الشعر الحق لا يمنح ولا يوهب جاهزا معدا ، وانما ينتظم عفوا في ساعة الالهام في ساعة حلول الروح القدس ، حين تتحد الكلمة بالمعنى اتحادا فنيا مقدسا لاتفصم عراه كالزواج الكاثوليكي » ٠ (١٧)

ان الشاعر الذي يؤمن بالوحي والالهام ، ولا ينام — والكتاب على صدره — لن يأكل من خبز البقاء في رأي مارون أبدا ، لان الشعر خلق بشري لا الهي ٠ وهو يعبر عن هذا الموقف بصورة أوضح حين يقول : « أما أنا فالشاعر ، في نظري ، خالق ولكنه بشري مثلنا : وهذه آيته الكبرى التي لا أؤمن بها ، لاوحي هناك ولاضرائب سخنة ٠٠٠ ولكنه محرك يستطيع التحليق في أجواء بعيدة ، والشعر كلام فلاوحي ولاالهام ، ولكن الكلمة في الشعر الغالي تحمل فوق طاقتها ٠ أما (الشعر الرخيص) فهو : « ما كلف الله نفسا الا وسعها » ٠ في الشعر الغالي لاتدخر الكلمة شيئا من جهدها لتدخل ملكوت الفن ، وهي الالة الكاشفة لاسرار المياه والمعادن المحتجبة في بطن الارض ٠٠

وساعة يوقفنا الشاعر عند فتح نقدره نحن ، ونقدر نتائجه يكون شاعرا فقط لاعبقريا ٠ فالشعر خلق لاصلاة ، ومن يعتقد غير هذا فليصل ٠٠ ولكنه ، في لاهوتي ، من الهالكين ، ودعوته لاتستجاب ٠٠٠ » ٠ (١٨) ولهذا « فلا يكفي أن نقول شعرا بل يجب أن نقول شعرا من عمل الفنان لا من وحي الجن ، كما اعتقد أجدادنا وغيرهم من شعراء الشعوب » ٠ (١٩) ومارون عبود يشترط من أجل نجاح العمل الفني أن يكون الشاعر صادقا فيما يخرجه الى الناس من شعر والا باء صاحبه بالفشل ، وهو يعزو توفيق عمر أبي ريشة في شعره الى أنه « يتحدث عما يحسه في صميم قلبه ، والى أنه يؤمن بما يكتبه » ، ويعلق على ذلك بقوله : « ان لليقين عملا عظيما حتى في الشعر » ٠ (٢٠)

وهو ، لهذا ، يهاجم شعر المناسبات لانه في معظمه ممتلىء بالتملق والتدليس والكذب ، ويخاطب شعراء المناسبات قائلا : « واذا قلتم شعر مناسبات ، فبثوا فيه روحا يحيي ، وانبذوا التملق والتدليس ، **فالناس لا** يحترمون الامعة » ٠ (٢١)

وفي حديثه عن شعر المناسبات يشير الى أن الشاعر قد يبدع في شعر المناسبات اذا كان موهوبا بحق ، ويقول عن شعر سابا زريق : « ان الاستاذ زريق شاعر مناسبات ولكنه يخرج ، دائما ، موضوعه اخراجا شعريا ، فتستحيل المناسبة تحت قلمه موضوعا طريفا مثل قصيدة (يوسف الفاخوري) ٠٠ » ٠ (٢٢) ويستطرد في حديثه قائلا في مكان آخر : « شعر المناسبات هو الشعر الذي يصلح لكل مناسبة وهو الشعر الذي لاتستطيع أن تعثر فيه على شخصية صاحبه » (٢٣) ثم يصف شعر المناسبات بأنه « كوليرا الشعر وطاعون الادب » ٠ (٢٤) وبأنه « شعر الكاذبين شعر من شعارهم : افرحوا مع الفرحين ، وابكوا مع الباكين » ٠ (٢٥)

٢ — موسيقا الشعر وقوافيه

يرى مارون عبود أن « الشعر موسيقا قبل أي شيء آخر » ، (٢٦) وأن لهذه الموسيقا معنى ، فان فقدته ، فهي ألحان مشوشة لاتطرب ولا تهتز ، (٢٧) وهو لهذا يفضل « الشعر الموسيقي الذي خف معناه على الشعر الذي خلا من الموسيقا ، وان رجحت كفة معانيه » ٠ (٢٨) ويلاحظ أن « الوزن ، وهو محاولة خلق الموسيقا الكلامية ، هو الذي يميز شاعرا عن شاعر ، والا لكان كل الناس شعراء يفصلون عباراتهم الخالية من الموسيقا ، ويسمونها شعرا » ٠ (٢٩)

ولا يعني توافر الموسيقا في قصيدة أنها أصبحت شعرا حقيقيا برأي مارون ، اذ لا بد من توافر الموهبة والسليقة الى جانب الموسيقا ، وهو يسمي الموهبة بـ (النفس الخضرا) ويقول في ذلك : « الشعر عندي فكرة موسيقية تضاف اليها طراوة النفس التي لايكون الشاعر بدونها ٠ والعوام يقولون : « نفسه خضرا » ٠٠٠ وهذه

النفس الخضراء هي التي تقول شعرا اذا أمدها الخيال » ٠ (٣٠)
ولان مارون عبود يعتبر الموسيقا ركنا أساسيا من أركان الشعر فان اهدارها يعد ، في رأيه ، عملا يردم الهوة التي تفصل بين (الشعر) وبين (النثر) كجنسين أدبيين متميزين وهو باعتباره الوزن سمة تميز الشعر عن النثر لايتخلف عن ركب التجديد المعاصر اذا ما نظر الى موقفه من منظار تلك الايام ، ولا يعد محافظا حتى بالقياس الى بعض نقاد السبعينات ، ذلك أن كثيرا من النقاد العرب المعاصرين ما فتئوا ينظرون الى (الوزن) على أنه الحد الفيصل بين الشعر ، وبين النثر ٠

فها هو ذا الدكتور أحمد بسام ساعي يقول في دراسته المنشورة بمجلة (الاقلام) العراقية عام (١٩٧٩) « ان الشعر يقوم على أسس مشتركة بينه وبين النثر الفني ، الا أساسا واحدا تفرد به الشعر دون أي فن قولي آخر ، واذا ما تخلى الشعر عن هذا الاساس يكون قد تخلى عن اسمه وتحول الى فن آخر يمكن أن نطلق عليه أي اسم سوى الشعر ، لان هذا الاساس هو الوحيد الذي يميز الشعر من بقية الفنون الاخرى » ٠ (٣١)

وها هو الاديب السوري شوقي بغدادي يعبر عن الموقف نفسه حين يقول في مقال نشره بمجلة (المعرفة) السورية عام ١٩٧٥ : « ان الفوارق بين الشعر وبين النثر عديدة متنوعة لاشك ، وليست الموسيقا الا احداها ، ولكنها فارق أساسي لايمكن تجاهله على الاطلاق » ٠ (٣٢)
ويشارك الدكتور محمد النويهي الناقدين : ساعي وبغدادي الرأي ، فيرى في الطبعة الثانية من كتابه (قضية الشعر الجديد) أن « الوزن هو السمة الاولى التي تميز الشعر عن النثر » ٠ (٣٣)

ومصطلح (الموسيقا الشعرية) الوارد بكثرة في كتابات مارون عبود يقابل (عروض الشعر) عند العرب، أي : يشمل الوزن والقافية والروي معا ٠ ولان (الشعر الحر) و (الشعر المنثور) لايحققان ما يعنيه مارون بمصطلح (الموسيقا) فانه يرفض ادخال هذين الضربين الى خانة الشعر ، وان كان أولهما يحافظ على الايقاع ، ولكنه ليس بالايقاع الذي يقصده مارون ، أي : ليس بالايقاع التقليدي المتوارث ، الناجم عن اعتماد قافية واحدة وبحر واحد كما هو شائع في الشعر العمودي ٠

ومارون عبود يخطىء - عند نقده لديوان موسى النقدي - في اطلاق مصطلح (الشعر الحر) على شعر التفعيلة ، لان الشعر الحر كما فهمه ت٠س اليوت وكتاب الافرنج هو الشعر الذي يتحرر مطلقا من أي ترتيب ايقاعي مطرد، (٣٤) بينما شعر التفعيلة هو « الشعر الذي يتحرر من القافية ، ويقوم على الوزن، ويرتبط بالتفعيلة العروضية الكلاسيكية وان كان لايتقيد بعدد محدد من التفاعيل في كل بيت » ٠ (٣٥)

وبهذا المعنى فان مصطلح (الشعر الحر) يقابل في النقد الانكليزي القصيدة النثرية ، لان القصيدة النثرية تتخلى عن قيود الوزن والتقفية تخليا نهائيا ، ومثلها الشعر الحر الذي يقابله في كتابات مارون عبود النقدية مصطلح (الشعر المنثور) ٠

وعلى الرغم من اعتراف مارون بأن الشعر العربي أصبح في أيامه صريع الاوزان وقتيل القوافي ، (٣٦) الا أنه لم يقبل منه التخلي عن القافية والبحر الخليلي ٠ وهو لهذا يهاجم شعر التفعيلة - الذي يطلق عليه خطأ اسم الشعر الحر - ويقول في تعليقه على ديوان (أغاني الغابة)
« أمامي ، الان ، ديوان (أغاني الغابة) لموسى النقدي ، وهو شعر حر ، وأنا أحب الحرية وأقدسها في كل موقف ماعدا الشعر ، فالشعر موسيقا ، أولا ، والرنة الموسيقية بعيدة عن الشعر الحر ، فليت أصحابنا الشباب يعتبرون بالريحاني وجبران ، فكل هذه التصاوير التي يتعب في خلقها شعراء اليوم ستذوي وتيبس عند المساء لان موضوعها زائل والعنصر الفني فيها ضعيف ٠ أما الشعر الموقع المحصور ضمن اطار الوزن فكالصورة الزيتية التي تجود كلما مرت القرون » ٠ (٣٧) ولهذا يشكك مارون عبود بقدرة شعر التفعيلة على الخلود ، وحين يسأله قدري القلعجي عن رأيه فيه ، يجيب :

« الشعر الحر تجربة قديمة ، وما السجع الا شعر حر وان لم يسموه الا سجعا ، وقد ظل على عرش الادب أكثر من سلاطين بني عثمان ، وأخيرا ، حمله الينا الريحاني ،

فقبل أن تسألوني رأيي تمهلوا قليلا فأنتم في ربيع العمر، ومتى لمستم بقاء هذا الشعر فابعثوا الي برسالة الى دنيا العالم العتيد » . (٣٨)

– الذي يسميه بالشعر الحر – فكيف به أمام الشعر المنثور الذي تخلى عن كل مايربطه الى الشعر التقليدي على صعيد المبنى والمعنى معا . ومارون عبود لايملك نفسه حين يقرأ نماذج من الشعر المنثور للشاعر الفلسطيني توفيق صايغ الا أن يقول له : « ان الكلام المرصوف ، المقطع والموصل ، لايستحق أن يسمى قصيدة ولا شعرا ، فالشعر ألفاظه وموسيقاه وخياله . وشعرك المنثور هذا لم يظفر بشيء مما قلناه » . (٣٩) ويصرح في مكان آخر بأنه « ليس من دعاة الشعر المنثور » ، (٤٠) ثم يصف الشعر المنثور بأنه « بضاعة العاجزين » . (٤١) وهو ، في موقفه من الشعر المنثور أو ما هو معروف في الوقت الحاضر بالقصيدة النثرية ، يلتقي مع ت . س . اليوت الذي كان يرى أنه ليس هناك شعر حر لمن يريد اتقان عمله ، وان الشاعر الرديء هو وحده الذي يرحب بالشعر الحر كوسيلة للخلاص من الشكل ، كما يلتقي في موقفه هذا مع الكثيرين من النقاد العرب الذين يتمركون في الجامعات العربية خاصة .

أما العنصر الثاني المهم الذي يتحدث عنه مارون عبود عند نقده للشعر ، فهو (القافية) .

والقافية كما عرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي ، هي « من آخر حرف في البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله » . (٤٢) أما أهميتها عند مارون فنابعة من أنها، اضافة الى جمالها الفني ، ذات تأثير عجيب في الموسيقا، بدليل أنها « اذا تشوشت، فان الايقاع يضل طريقه » . (٤٣) ومارون بكلامه هذا يضع يده على أهمية القافية كوسيلة للمحافظة على سلامة الايقاع الذي يعرفه ريتشاردز بأنه « هذا النسيج من التوقعات والاشباعات والاختلافات والمفاجآت التي يحدثها تتابع المقاطع » . (٤٤)

والقافية ، في رأي مارون، هي زاوية القصيدة ، (٤٥) وسر قوة البيت الشعري كله ، (٤٦) فان أفلح الشاعر بوضعها في مكانها المناسب ، أضفى على قصيدته قوة ، وان لم يفلح شوش ايقاعه وأضعف قصيدته . انظر اليه يقول بعد أن قرأ ديوان (العوسجة الملتهبة) ليوسف غصوب : (٤٧) « تعجبني لغة يوسف النقية ، فهو على تأثره بالعجم عربي اللسان ، وقد جمع في ديباجته السهولة والقوة ، وان أتت قوافيه أحيانا كأنها (غلق) والقافية في نظري زاوية لاغلق ، ولكنها بخلاف نمط البناء وتوضع عند نهاية المدماك ، وهي تخلق القوة في البيت كله » .

أي أن القافية الحقيقية عنده هي التي يحتاج اليها المعنى ليتم ، وليست هي التي تملأ فراغا تستطيع أية كلمة أخرى أن تملأه .

٣ – لغة الشعر

لم يول مارون عبود في كتاباته النقدية « لغة الشعر » عناية خاصة كما أولى موسيقا الشعر وقوافيه مثلا ... وباستثناء ملاحظتين عثرنا عليهما في كتابه – مجددون ومجترون – لانكاد نجد أية اشارة هامة الى هذه المسألة .

في الاشارة الاولى يقرر مارون عبود أن – الذي قتل أدبنا هو توسله الى الفن بلغة رسمية لايحيد عنها ، ويلاحظ انه لو كان في ذلك الاسلوب الرسمي خير لما نزل القرآن بلغة الناس الفاتنة المصقولة. – ٤٨–

وملاحظة مارون الثاقبة هذه تدلنا على أنه يؤمن بأن اللغة نتاج طبيعي صادق لتكوين الناس : المادي والفكري والجمالي ، وأن كل مجتمع يجب ان ينتج لغته الخاصة به ، القريبة من تفكيره وواقع حياته . بمعنى اخر : ان مصدر لغة الشعر ، في رأي مارون ، هو اللغة الطبيعية الحية التي يتحدث بها الناس في واقع حياتهم .

وهذا الكلام الذي يؤكده مارون هنا هو نفس الكلام الذي أثر عن الشاعر الانكليزي

اليوت . ولكنني لا أستطيع أن أقرر من الذي سبق الاخر في الدعوة الى أن تكون لغة الشعر هي لغة الكلام العادي : أهو مارون أم اليوت ، ولكنني أعتقد ان ناقدنا لم يأخذ عن شاعر بريطانيا دعوته هذه ، وأنه كان سيتوصل اليها بصورة تلقائية ، نظرا لان الظروف الاجتماعية والتاريخية التي أحاطت به ، كانت ستؤدي به الى ذلك حتما ، واذا ما تذكرنا أن كتابي - الديوان - و - الغربال - قد تولدا بصورة تلقائية ، ونتيجة لاحساس كل من الجانبين بأن اتجاهات الادب العربي التقليدي لم تعد تكفي حاجات العصر المتطورة كما يقول أستاذنا الدكتور فؤاد المرعي ، اذا ما تذكرنا هذاأدركنا صحة ماندعيه ، لقد كان اليوت يرى أن على لغة الشعر ألا تبتعد ابتعادا كبيرا عن اللغة اليومية التي يستعملها الناس في حياتهم العادية . -٤٩-

وهو تقريبا نفس الموقف الذي أكده مارون عبود في الشاهد السابق . وليست دعوة مارون هذه اجترارا لما قاله اليوت - اذا كان اليوت قد سبقه في الدعوة اليها - وانما هي موقف أصيل كان لابد من أن يقفه مارون من لغة الشعر التقليدي ، تلك اللغة التي لم ترتبط بحاجات الناس المادية ، والتي غلب عليها الاصطناع والتكلف فاستحالت الى قوالب جامدة تصطنع اصطناعا ، بعد أن انقطعت عن ركب الحياة ، وانبتت عن مسايرة التغير الذي طرأ على عقول الناس وثقافتهم ، وعلى مشاكل معيشتهم ونوع حساسيتهم وعلى أنماط كلامهم ، وأساليب حديثهم ، ومن هنا كان لابد ان يدعو مارون الى لغة سهلة، قريبة المتناول ، فيها النبض الحي ، والنبرات الحارة ... ومن هنا ، أيضا ، كان هجومه على ذلك الشعر المكتظ بالرواسم والكيشيهات ، تلك الرواسم التي حرمت الشعر التقليدي من الحس والشعور .

* ★ *

تلك هي اشارة مارون الاولى الى لغة الشعر ، أما اشارته الثانية فهي قوله بأن - الشعر لغة غير النثر ، وأن على الشاعر الجيد الامتثال لطريقتها ان أراد انيقول شعرا جميلا . -٥٠-

ومارون لايبين لنا ، بعد ذلك ، ماهي أوجه الاختلاف بين لغة هذا ولغة ذاك ، ولكننا سنحاول استخراج هذه الفروق من خلال أمثلته التطبيقية الكثيرة ، ومن خلال مهاجمته الشعر التقليدي ، ومن خلال الاستعانة ببعض الامثلة من الشعر العربي الحديث ، ونرجو أن نفلح فيذلك وألا نكون في كلامنا التالي قد حملنا الامور أكثر مما تحتمل .

ولهذا - وجوابا على السؤال المطروح آنفا - علينا أن نقرر أن اللغة ليست بالنسبة للناثر سوى وسيلة ايصال ، أما عند الشاعر فان هذه الوسيلة تتحول الى غاية . بمعنى : أن اللغة عند الشاعر تصبح وسيلة وغاية في آن واحد . وهذا يعني أن هم الناثر ، باعتباره يستخدم الشعر كوسيلة ،هو أنيوصل المعنى الى القارىء بأقرب السبل وأسهلها ، وبخط مستقيم ، مباشر . أما الشاعر فيذهب في خط غير مستقيم كأنه يتنزه ، كأنه يدور على نفسه ، وبالتالي كأنه لايهتم بشكل رئيسي بايصال الفكرة الى القارىء ، وانما بخلق مناخ نفسي معين تتسرب منه الفكرة الى القارىء .

وهنا يحضرني قول للشاعر الفرنسي - بول فاليري - يقول فيه عندما يفرق بين الشاعر وبين الناثر : - الناثر يمشي مشيا عاديا أما الشاعر فانه يرقص - . واذا ماحاولنا الدخول في التفاصيل قليلا أمكننا أن نقرر ان اللفظة ، عند الشاعر ، شحنة نفسية ، موسيقية ، تحمل في أحشائها - من خلال مخارج حروفها ومن خلال تناغمها مع بعضها - أكثر من مجرد دلالة على معنى محدد وهذا الكلام قد يفسر لنا سر ثورة مارون عبود على الشعر التقليدي في عصره وأيامه ، ذلك أن الشعر الذي هاجمه مارون لم يكن يستخدم الالفاظ الا لتمنحه المعنى القاموسي المحدد ، المتعارف عليه في لغة النثر ، وفي لغة الشعر التقليدي ، وبهذا ، فان القصيدة تولد ميتة قبل أن تخرج الى حيز الوجود ، لانها لاتقدم للقارىء المتذوق شيئا جديدا على صعيد اللغة المشحونة .

ولكي أوضح الفرق بين مهمة اللفظة في الشعروبين مهمتها في النثر ، أرجو ان تسمحوا لي بانتزاع مقطع

من قصيدة - طريق دمشق - للشاعر الفلسطيني محمود درويش ، يقول محمود درويش :

اني خرجت من الصيف والسيف
اني خرجت من المهد واللحد
نامت خيولي على شجر الذكريات
ونمت على ذكر المعجزات

فالشاعر ، هنا ، لايستخدم لفظة - الصيف - و - السيف - أو لفظة - المهد - و - اللحد ، لاجل أن تمنحه معنى محددا فقط ، وانما من أجل هذا الايقاع بين السيف كلفظة ، وبين الصيف كلفظة ... ومن أجل هذه الحدة ، وهذه الحرارة وهذه القدرة على القطع -٥١-

ان مهمة اللفظة عند الشاعر غيرها عند الناثر ، وهذا مالم يستطع أن يصل اليه معظم - الشعر القومي - مثلا ، فثار عليه مارون عبود ورماه بالضعف ، -٥٢- كما لم يقدر أن يصل اليه الشعر الموضوعي لان لغته ، في دلالاتها ، أقرب الى لغة العلم منها الى لغة الشعر ، فأعلن مارون عبود عن كرهه لهذا النوع من الشعر حين قال : - أنا أكره الشعر الموضوعي الجاف ، واراه كالربع الخالي ، ولعلي أحببت شعر ملحمة - أرض الشهداء - لانه موضوعي - ذاتي . -٥٣-

٤ - الشعر والتقليد

أشرنا في بداية بحثنا هذا ، الى أن الاراء النقدية الحديثة ، الواردة في كتابات مارون عبود قد أملتها الضرورة الاجتماعية والتاريخية ، والقوانين الخاصة بتطور الحركة الادبية نفسها ولم يملها الاتصال بالغرب فقط ، .. كما أشرنا الى أن مارون وزملاءه يشعرون بتغير الواقع وبضرورة تطور الشعر بما يتفق والتطورات التي طرأت على الحياة الاجتماعية في فترة مابين الحربين وقلنا : ان الادب الذي كان يتماشى ومشاعر الطبقة الاقطاعية في القرن التاسع عشر لم يعد يتماشى ومشاعر الطبقة المتوسطة التي كانت قد تبوأت مكان الصدارة في المجتمع ، وأخذت تكافح من أجل ادب جديد يستطيع مسايرة التطورات الاجتماعية في المرحلة الجديدة .

ومن هذا المنطلق بالذات يجب أن ننظر الى موقف مارون عبود من الشعر التقليدي ، لان موقفه من هذا الشعر التقليدي ، لان موقفه من هذا الشعر يعكس موقف طبقة من نتاج طبقة عاشت في مرحلة سابقة لها ، ولان دعوته الى التجديد والى شعر الوجدان الذاتي ماهي الى نتيجة منطقية للتطورات الاجتماعية في فترة مابين الحربين .

فلنستمع اليه من هذه الزاوية يحدثنا عن الشاعر الذي يرفض أن يسميه شاعرا : - لانعني بالشاعر كل علاك وقواقة فمن مقلع واحد يصنع المثالون شخوصهم فمنها مايرفع ليصير الها في المحراب ، ومنها مايبطح ليجعل أسكفة للباب .

ولانعني بالشاعر ذلك الصاف الكلمات الغواص على درر الالفاظ ، فمن يعجز عن التفكير والابداع يعتصم بالفصاحة الجوفاء ، ومن لايحسن رمي الطير في مهابها يقبع في الداموس ، ومن يفته ابداع الجديد يكثر من اجترار القديم ، فحتام ننبش في القبور لنلبس الاكفان عربية وأعجمية ، والام يهيم شعراؤنا المتاكيد في كل واد ؟؟ .

فمنهم من ينكت الطلول والدمن ويستوحي - دارة جلجل - حيث توقح امرؤ القيس وتعدى على ثياب العذارى فأخرجهن من مستحمهن على حد قول أيوب : - عريانا خرجت من بطن أمي - . ومنهم من يفتش عن نفسه بين حكم أبي سلمى الجافة كرمال الصحراء ، وزهديات أبي العتاهية المملوءة من هنا وهناك كخبز الشحاذين ، أو كالرداء المعد يصلح لجل الناس ولا يليق بواحد. -٥٤

وتبعا لحرص بعض المجترين على تصوير نفوسهم بين طلول الجاهلين وخمارات العباسيين وقصور الغربيين يقسم مارون الشعراء الى نوعين : فأما الاول فيطلق عليه اسم - الشاعر المطبوع - ، وأما الثاني فيسميه

ـ المقلد ـ ، يخشن ويرق في قصيدة واحدة ، فمـا الشعر الا عود أوتاره الفاظه ، يصغفها الشاعر ويصلحها لتخرج اللحن الذي يود . اما الشاعر المتلمس بين خرائب المتقدمين وقبور المتأخرين ، فاكسعه وقل له : ارجـع الى بيتك وفتش عن نفسك في حنايا ضلوعك وثنايـا لحافك وبين جدران مخدعك ، وان لم تجدها هنـاك أولا فلن تلتقي بها أبدا . ـ٥٥ـ

ويتابع مارون موضحا من هذا المنظور قائلا : ـ ان الفن الشعري ليس أن نردد ماقيل ، بل أن نقول مالم يقل ـ ٥٦ـ ، و ـ ان الشاعر هو من يدل على ماعنده كما يدل النسمات على النبع الدفين ـ٥٧ ، و ـ أن الواقع وحده لايعمل الشعر والشاعر كما أن الحـلم وأخـاه التذكار لايكونان عالم الشعر الحقيقي ... وان الشاعر المبدع هو الذي يضم ارتعاشاته الخاصة الى ماورثه عن الاجيال السابقة . ـ٥٨ـ

ولهذا فان لفظة ـ الادبار ـ تنصرف عنده الـى أولئك الذين يدور العقل البشري في أفلاك وحيهـم والهامهم ،لا الى اولئك الذين ينقون فيمستنقعات التقليد ويتقيأون على الورق ماقالته النوابع منذ الاف السنين ومئاتهـا .

ان الشاعر الاصيل في رأي مارون هو من تتمثـل فيه صور الغابرين أشياء ،ولكنها لاتكون هي بالـذات كما أننا نحن نحمل في اجسادنا ملامح أجدادنا ، وانكنا لسنا اياهم بالذات ... كذلك يجب أن تظل فينا ملامح جنسنا بل ملامح جميع النوابغ في هذا الفن منذ كـان حتى هذه الساعة . ـ٥٩ـ

لقد عاق التقليد الفكر العربي عن اتجاهه فلم يتجه شعراؤنا في تفكيرهم الى سمت معين ولم ينشدوا مـثلا أعلى ، ولا افتتحوا افـاقا جديدة في تفكيرهم وتعبيرهم ، وكان من اثـار ذلك ، على حد قول مارون ، أن تصلبت شرايين قلب الادب العربي وأجدبت مياه الحياة منه ـ٦٠ ان في ذواتنا حقائق مخفية عنا ، والمطلوب أن نكشـف الغطاء عنها ... ولو فعلنا لكانت هـي وحدهـا الادب المنشود . ـ٦١ـ لقد صور الجاهـليون والعباسيون أنفسهم ومحيطهم في شعرهم ، أما نحن فنصورهم هم في شعرنا . أما كان أولى بالبحتري ان يسأل ابا تمام متى يأكل ، حين سأله متى ينظم ؟ أتسأل الطير متـى تغرد أم الرياح متى تهب ؟ ام النار متى تتقد ؟

ان الشاعر يقول متى جاش صدره عفوا ، لايفعل هذا الا شاعر وجد نفسه أما من يفتش عنها بين طـلول الجاهلين وخمارات العباسيين وقصور الغربيين فينظم كل ساعة . ـ٦٢ـ

ويضيف مـارون :

الادب كغيره من الفنون الرفيعة صورة من صـور مشاهد الحياة ، التقطتها العين ، ورسمها القلم عـلى الورق صورة حية فلابست العقول ووعتها الاذان .كانت رائعة يوم ابتكرت ، فهي لم تنشأ ليلوكها ضيغن الادب ويتقيأها على القرطاس دهورا وعصورا ، ولا لتؤدى لها ضروب العبادة والتقديس . ـ٦٣ـ

ومارون لايكتفي بمهاجمة المجترين ، وانما يعدد لنا الالفاظ والتعابير والجمل والصور التي اجتروها حـين يقول :

ـ من الالفاظ والتعابير والجمل التي يجترهـا الادباء قولهم : ـ بعد الثريا عن الثرى ـ ، قالها عربـي مولع بالجناس ، فحلت يوم مولدها . ويقولون : ـ مزجر الكلب ـ ، قالوها يوم لم تكن الكلاب تجلس على مقاعـد الرجال وفي أحضان السيدات وتنام بين أذرعهن ... وقالوا : ـ لله دره ـ و ـ لفظ كالدر ـ و ـ قصيدةعصماء و ـ نفثة مصدور ـ ... الخ . ـ٦٤ـ

ـ أما الصور التي اجتروها في قيلولة الفكـر العربي ، وقيلولة الفكر العربي أجيال وأعقاب ، فنظرة الى أي ديوان شئت تريكها متكئة على الارائك والصغف

شبه بدوي النظرة بالسهم ، والحاجب بالقوس ، فاجتر تشبيهه كل من قال شعرا من المتبدين والمتحضرين لقد شبه ذاك البدوي بماديه من آلة خبر الام وقعها

ونزعها ، فما للحضري يرددها حتى اليوم ولا قوس لديه ولا سهم ٠ ـ٦٥ـ

ومثلما هاجم مارون الشعراء الذين قلدوا الشعر العربي القديم، هكذا فعل بشعراء المدرسة الرمزية العربية الذين أكثروا من تقليد الشعر الرمزي الغربي ، لنستمع اليه وهو يوضح موقفه من هذه الفئة ، يقول :

ـ ان الشاعر هو من يدل على ماعنده كما يدل النسمات على النبع الدفين في القاع ٠ لا أعني بذلك هذا الغموض الذي مني به شعراؤنا الجدد حتى انتهوا الى أدغال الاحاجي والالغاز ، وبدت حاجتهم القصوى الى المواد الاولية ، فهم يرددون كلمات بعينها وتعابير مرت بها رياح الصيف ٠ اثروا بمحبتهم ألفاظا خاصةفأقبلوا عليها كالغوغاء في سوق النبطية ٠ واللفظة كالمرأة متى كثر عشاقها لاتبقى تلك العقيلة المصونة ٠ فتنهم الاب بريمون والشاعر فاليري فتهافتوا على ألوان وأنغام واحدة فأصبحوا كأنهم واحد ٠ ماسموا حتى انحطوا ٠ تقرأ قصيدة لاحدهم فتجد مفرداتها وتراكيبها عندهم كلهم وصورهم هي هي كأنهم يستقون من بئر واحدة وبدلو واحد ٠٠٠ وقد نصحت زعيم هذه المدرسة أن يخرج من هذه الدائرة ـ فترة اللفظ والكنى والرموز المعلومة ـ لئلا يصبح شعره طقطقة ووشوشة ٠٠٠ وأن يفتش عن ذات أخرى يستقل بها ، اما الان فقد اجتيحت بلاده والعوض بالله ٠ ـ٦٦ـ

ثم يلاحظ مارون ، بعد ذلك ، أن الاعجاب برومانتيكية جبران ، ورمزية سعيد عقل ، قد قاد بعض الشعراء الى اجترار صورهما وتعابيرهما ، وهو يبدي مخاوفه من هذا الاجترار بكثير من الحرقة والحزن حين يقول :

ـ وآفة رواسم الاقدمين تنتشر اليوم في شعراء الرمزيين ٠ قال جبران : ـ أشباح الليل ـ لانه كان يسهر مع الليل وينام النهار ، فسمعنا كثيرين يقولونها مع أنهم كرسل المسيح لم يسهروا معه ليلة واحدة ٠٠٠ وخلق الشاعر سعيد عقل صورا وتعابير فأغار عليها الذين استحلوها حتى عج بها شعر الناشئين والبالغين فأفسدوا الطريقة وجنوا عليها وعلى صاحبها ٠ ـ٦٧ـ

ثم يعلل سبب اندفاع الشعراء الى التقليد بحرص الشاعر على ارضاء الناس ، ـ٦٨ـ ويرى أن ـ المثل الاعلى للشعراء يجب أن يكون ارضاء الشعور والفن لا العوام ٠ ـ٦٩ـ ، لان ـ النظم تقليدا ومحاكمة لايخلق شاعرا برأيه ، ولان التبرج غير الحسن والجمال والانشاء سجية ٠ ـ٧٠ـ

٥ ـ الشعر والتجديد

ذلكم هو موقف مارون عبود من شعر التقليد ، وتلك هي سمات الشعر الذي رفضه ٠

فهل يمكننا من خلال موقفه من الشعر التقليدي أن نستجلي صورة للادب الذي كان يناضل من أجله ؟؟

في كتابيه ـ مجددون ومجترون ـ و ـ دمقس وارجوان ـ يقول مارون عبود داعيا بصراحة الى التجديد وراسما صورة للادب الذي كان ينشده :

ـ فلندع المجترين يتبلغون مافي بطونهم ، ولنخلق طعاما جديدا ٠ ان في الادب أشياء تتجدد ٠ أن البساتين تحتاج ، دائما ، الى التطعيم والاداب بساتين الشعوب فلنطعم أدبنا فقد أصبح بريا ٠ ـ٧١ـ

ـ وكما تتجدد الموسيقا وتتنوع هكذا يجب أن يتطور الشعر ، ولن يدرك هذا الا بخلق تعابير جديدة لها رنة وصدى ووقع طيب في النفس ، فقد مللنا تعابير الاقدمين كما مللنا ونمل كل لحن يعاد ويكرر كل يوم فالالتجاء الى هذه التعابير الهرمة يقتل المعاني ، ويلهينا عن التفكير ٠ ـ٧٢ـ

ـ اننا ندعو الى ترك تعابير عمت حتى خمت ٠٠٠ ندعو الى أدب جديد ، أدب له جمال الروح والجسد ٧٣٠

ـ اننا ندعو الى الخلق والابداع ليس في الاغراض فقط ، بل في التعابير التي تتغذى من حياتنا الحاضرة فنحس بها كما فعل شعراء العرب كل طور ٠

ان التعابير أجيال مضت تفرضها عيك كتب الادب ومعاجم اللغة ، فاقتبس منها مالاءم أذواقنا ، ودع التعابير الهرمة ، كالاغصان المكرفحة · ـ٧٤ـ

ـ اننا لانبتغي الا معنى طريفا في قالب طريف تتحد فيه كل الفنون الجميلة فالموسيقا والتصوير والعمارة كلها من اعمال الشاعر ، وان ظن انه لايتكلف شيئا منها ·

يجب أن نحس الموسيقا والتصوير والعمارة في قصائد الشعراء والا فهي كلمات مرصوفة لم ينفع فيها الفن من روحه ·

الاثر الادبي تصوير قوامه الشعور وتوافق الالحان وموسيقاها ، والشاعر بناء ، استاذ يهتم بالتآلف الفني بين بنيانه حجرا حجرا ، ومدماكا مدماكا · ـ٧٥ـ

ـ اننا نطالب أدبا شخصيا ، رفيعا في معانيه وتعابيره ، لا افرنجيا ولا جاهليا · اننا نطلب لغة حية ترتعش في يد الجيل · نريد أدبا لا ألفاظا قفاعية ·نريد ادبا لاتحل فيه كلمة محل اختها ، ولا تتلبد فيه القوافي كفساطين العجوز في شباط · نريده كالثوب الذي ينم عن معاني الجسم البديع · نريد أدبا لاتقليد فيه ، فمن استطاع فليفعل والا فليتوار ، فالمقلدون ثقال الظل في كل ميدان بل كل أرض كما قال الشاعر · ـ٧٦ـ

❋ ★ ❋

واذ يلاحظ مارون عبود أن الشعر التقليدي الذي هاجمه بعدة ، بعيد عن الحياة بعدا عظيما ، يكتب مطالبا بشعر جديد وأدب جديد يعيش عصره ، ويستوحي من هذا العصر مضمونه وأهدافه ·

يقول مارون :ـ ان الشعر لايكون في خلق الصور الغريبة البعيدة عن واقع الحياة ، بل في التعبير عن مشاعر الحياة العادية تعبيرا يستملح ويستحلى ·ـ٧٧ـ ولهذا فالفن ليس الا صورة لما كان وسوف يكون بدليل انه كلما دنت الصورة الفنية من الواقع كانت أحب الى القلوب وأقرب اليها · وبدليل أن الصورة الفنية الناجحة تلذ لنا مهما كان موضوعها اذا كان قائلها ملهما ·

الفن ، اذن ، تصوير للحياة برأي مارون ، والادب الحق هو الذي يصور الحياة ماضيها وحاضرها ، مستقبلها القريب والبعيد ، ويضع مخطط الصرح الذي تراه مخيلة الاديب الموهوب · ولهذا السبب فان الادب اكسير الحياة · بل هو غذاء نحن أحوج اليه من الخبز ، لانه حين تسأم النفوس دنيا العمل وضجيجها المزعج تلجأ الى دنيا الادب وعوالمها ، فتتفتح ، أمامها افاق الاماني والاحلام ، وتستيقظ على صوت الاديب الذي يهيب بها لتهب الى الكفاح · ـ ٧٨ـ

ـ منهجه في نقد الشعر :

لمارون عبود منهج خاص يميزه عن نقاد الشعر في أيامه · ويمكن الحديث عن هذا المنهج من خلال النقاط التالية : ـ٧٩ـ

أولا ـ هاجم مارون البحث العلمي في كتابه ـ دمقس وأرجوان ـ حين قال :

ـ ونحن لاننقد الادب الا بمثله ، فأنا يعنيني من الزهرة الا جمالها وعطرها أما العلم الذي يحلل عناصر جذورها والجذع والورق والالياف فلا التجئ اليه الا نادرا لئلا يفسد علي النشوة التي دبت في حين وقعت عيني على عينها فسحرني جمالها وأنعشني أريجها ، وبكلمة مختصرة أقول : لست بصاحب بحث علمي ولا أحاول ان اكون ذاك ، واني لاحمد الله على حرمانه اياي من هذه النعمة · ـ٨٠ـ

ويقول في كتابه ـ على المحك ـ :

ـ فلندع البحث العلمي لاصحابنا العلماء ، وما أنا منهم ـ والحمد لله ـ فلنترك النقد العلمي لحملة البركار والزاوية والفادن والذراع · فالفنان يصور بالمكنسة أما الناقل عن الصور الشمسية فليس في تأنيه السلامة ولو استعار ريشة رافايل ·

نقد علمي ، نقد فني ، نقد يقطيني : كل هذه لأفهمها ، افهم طريقتي فقط ، فمن اعجبته فليقبلها ولست لجنابه من الشاكرين ، ومن لم تعجبه فلينشق ٨١

وهنا نلحظ أن مارون يتهرب او يحاول التهرب من تحديد طريقته • فهو يقول : انه فنان والفنان يصور بالمكنسة ، وينفي عن نفسه — مادام فنانا — النقل عن الصور الشمسية • ثم نحب أن نتساءل تساؤلا يكشف شيئا من مغالطة مارون عبود هذه ، فنقول : اذا كان الفنان يصور بالمكنسة فهل يعجز عن التصوير بالريشة أو هل يزدريه ؟ ثم نحن نخشى ان نقول له هنا : قبلنا هذه الطريقة — • لئلا يقول لنا : لسنا نشكر جنابك؟أو نقول له : — لم نقبل هذه الطريقة — لئلا يقول لنا : الا فلتنشق •• وانما نريد أونكون محايدين بين رأيه في انه فنان وبين رأيه في انه لايفهم النقد الفني وعلى القارىء أن يغامر بين هذين الاتجاهين المتعارضين أو الرأيين المتناقضين ، وامره لاحدى غضبتين من مارون عبود •

على أننا لانستطيع جعل القارىء يغامر وحده وانما نغريه في ذلك لنصحبه ، فنرى أن كلام مارون عبود هذا الذي يعتبر النقد فنا — يحمل في طياته أمرين لايخلوان من نظر : الاول أن النقد فن وحسب ، والثاني : أن التأني في الفن لايجدي • وسيزيد احساسنا بشيء من تنكر جديد — غير تنكر مارون الذي أعلنه من عدم فهمه النقد الفني والنقد العلمي — وذلك حين نرى مارون عبود نفسه يطالب الشاعر أحمد الصافي النجفي بمراعاة الفن في شعره ، أي : بمراعاه الصبر والتأني —٨٢— على أن هذا الهجوم الذي هاجم به مارون عبود الطريقة العلمية في النقد لم تمنعه من أن يقوم بتجربة واضحة فيها ، هي تجربته في كتابه — أبو العلاء المعري زوبعة الدهور — ومحاولته اثبات فاطمية المعري بغير مذاهبنا ، وهجومه على دارسي المعري لقياسهم اياه بمقاييس مألوفة من طبيعة المحتوى الذي ملأ لزومياته وغير لزومياته ، ونحن نستطيع أن نقول : — ان محاولة مارون هذه على مافيها من ابتسار احيانا — كما في ابتسار فاطمية المعري من رسالته الى المعريين —٨٣— •• وكما في ابتسار دفع الفاطمية عن المعري ••—٨٤— وابتسار اثباته التقمص عند المعري —٨٥— تدخله في عداد أصحاب النقد العلمي أو البحث العلمي وان تنكر هو لذلك ، فكلام مارون عبود حول — المعضلة العلائية — وكيف كان يفهم أبا العلاء اول الامر ثم كيف أخذ يتحدى الطرق المثمرة لفهمه : فدرس عصره ومعتقده ، وفاطميته وما يتصل بهذه الامور التي تكشف عن مذهب المعري في الحياة ، كل ذلك دراسة علمية وبحث علمي فيه الجد للوصول الى الحقيقة • —٨٦—

ثانيا — يحكم مارون عبود ، في نقده ، الجانب التأثيري وان كان ذوقه واطلاعه الواسع على النصوص العربية وغير العربية يجعلان أحكامه الراكضة ،التأثرية أضواء ساطعة كثيرة الفائدة •

ثالثا — طريقة مارون في نقد الشعر لاتخلو من سخرية لاذعة تبيح لمارون أن يقول عن نفسه : انه فنان •

رابعا — لايعمد مارون ، في نقده لقصيدة ما ، الى تحليل هذه القصيدة ككل ، وانما الى الجزئيات ، ويجنح الى الاقتصار على كلمات معينة من القصائد المنقودة •

وطريقته هذه وان ذكرت القصيدة جملة أحيانا فبكلمة عابرة خاطفة لاتتأنى • على أن من الحق أن نقول ان المرء لاينكر اطمئنانه لهذه اللقطات السريعة الخاطفة التي يلتقطها مارون •

خامسا — يعمد مارون ، من أجل تأكيد ارائه النقدية الى رواية القصص والنكات —٨٧— •• ويستطرد فيدخل في نقده كلاما عن الموت والصحة والمرض والاعياد والسياسة والطقوس الدينية والاشارات التاريخية والاحاديث النبوية والايات القرآنية والانجيلية وما اليها

سادسا — دعا مارون عبود ، في نقده ، الى الفصل بين الاثر الادبي وصاحبه ، وقال : — انني أسمع وأنظر واقرأ وأقول كلمتي كما تفهم بلادتي ونباهتي ، فان اعوججت فحسبهم ان يقوموني لا أن يصارعوني ويناطحوني ••• لهم أن يسخروا بما اكتب ماشاؤوا ، أما شخصي فليعفوا عنه كرما ولطفا • —٨٨—

سابعا – يتسم نقده بالصرامة والصراحة والجرأة وخفة الروح ومن الشواهد على ذلك قوله : – وعندي أن ادبنا لايهتدي الى الصراط المستقيم مالم نقم عليه وصاية نقد صارمة نحن في الادب اليها أحوج .

نحن في حاجة الى أقلام لاتراعي في المنام خليلا وأول واجباتها : تقدير الموهوبين ليبدعوا مبنى ومعنى وهناك واجب اخر أقدس ، وهو : الدفاع عن الادب ضد الدجالين المغرورين . –٨٩–

ثامنا – يميل مارون في نقده الى لفت الانتباه الى أخطاء نحوية أو املائية او عروضية او بلاغية في بعض كلمات من القطع المنقودة ، –٩٠– .. دون أن يعتمدكثرة هذه الاخطاء وسيلة للتخفيض من شاعرية العمل المنقود ولكن اذا حدث صراع بين النحو وبين العروض في بيت ما ، كانت الغلبة عند مارون للنحو لا للعروض ... لان النحو ، في رأيه ، مقدس لايجب أن يمس .–٩١–

* ★ *

واخـيرا :

هذه هي صورة مارون عبود الناقد الذي قال عنه غاغارين : – انه أعظم الكتاب في العالم من غير الروس – –٩٢– ، صورة الناقد الذي عاش حياته مخلصا للكلمة وللغاية التي تؤديها ... والذي ظل قلمه حتى النهاية وفيا للقيم الصحيحة،مغموسا في مداد الانصاف والعدالة وخلف – مع ذكرى الانسان ذي النفس الرضية واليد السخية – تراثا ادبيا يمثل صورة كفاح صادق في سبيل الحق والخير ، وفي سبيل الكلمة وغايتها النبيلة.

ولهذا ستظل ذكرى مارون عبود مثلا للناقد الجريء المتفرد ، الذي يقدم النقد على كل العلاقات الدنيوية ، وللاديب الساخر ذي الاسلوب السائغ ، الخفيف المشرق بنور الثقافة الواسعة ، واللمحات الذهنية البارعة والالتماعات التي ترفع التعبيرات الدارجة الى مستوى أدبي جميل .

هوامش البحث :

١ – النقد الادبي الحديث في لبنان ، ج ٢ ، ص ٥ – ٦ – بتصرف –

٢ – الاعلام ٥ – ٢٥٣ ، وانظر المزيد في – دمقس وأرجوان ، ص ٢٤٦ – ٢٤٧ – .

٣ –دمقس وأرجوان ، ص ٢٧١ ، وعلى المحك . ص ٨٨ .

٤ – مجددون ومجترون ، ص ٧٤ ، ودمقس وأرجوان ص ٢١٨ .

٥– مجددون ومجترون ، ص ٧٤ .

٦ – على المحك : ٥٨ .

٧ – المرجع السابق ، ص ٣٤

٨ – المرجع السابق ، ص ٣٤

٩ – المرجع السابق ، ص ٣٤

١٠ – دمقس وأرجوان ، ص ٢٦٦

١١ – المرجع السابق ، ص ١٩٨ . ويقصد مارون ب – المنطق – هنا خلق المعاني وتسييرها بنظام كلي . وتغليب المعنى على المبنى .

١٢ – على المحك ، ص ١٧

١٣ – دقمس و رجوان ، ص ٨٧

١٤ – المرجع السابق ، ص ٧٩

١٥ – مجددون .. ص ١٧٤

١٦ – دمقس .. ص ٢٣٨

١٧ – دمقس .. ص ٢٠٨

١٨ – مجددون .. ص ٨١ . قارن موقف مارون من الوحي في الشعر بموقف الياس أبي شبكة الواضح في مقدمة ديوانه – أفاعي الفردوس ص ٨ – .

١٩ – مجددون ومجترون ، ص ١٧٩

٢٠ – دمقس .. ص ١٣٢

٢١ – رواد النهضة الحديثة ، ص ٧٣ ، وانظر كتابه مناوشات ص ٣٦ .

٢٢ – مجددون .. ص ٢٢٧

٢٣ – على المحك ، ص ١٦ – ١٧

٢٤ – المرجع السابق ، ص ٦٨

٢٥ – المرجع السابق ، ص ٥٦ ، و ص ٦٨ . وانظر : – ص ١٦٠ – ١٦١ – من كتابه صقر لبنان : أحمد فارس الشدياق .

٢٦ – مجددون .. ص ١٣٥ ، وانظر : ص ٣٦

٢٧ – المرجع السابق ، ص ١٠

٢٨ – المرجع السابق ، ص ٢٥ – ٢٦

٢٩ – نقدات عابر ، ص ١٤

٣٠ - على المحك ، ص ١٧٣

٣١ ـ الاقلام - العراقية ـ ، العدد ١١ ٠ س ١٤ ٠ ١٩٧٩ ٠ ص١٢٠

٣٢ المعرفة ـ السورية ـ ،العدد ١٦٠ ، ١٩٧٥ ٠ ص ١١٥ ٠ و ص ٤٠

٣٣ قضية الشعر الجديد ، ص ٣٠

٣٤ ـ المرجع السابق ، ص ٣٠

٣٥ ـ المرجع السابق ، ص ٤٥٣ ، وانظر ص ٣٠

٣٦ ـ دمقس وأرجوان ص ٢٤ ، ونقدات عابر ص ١٥٠

٣٧ ـ نقدات عابر ، ص ١٢٧

٣٨ ـ مناوشات ، ص ١٨٦

٣٩ ـ نقدات عابر ، ص ١٧٩

٤٠ ـ المرجع السابق ، ص ١٥٠

٤١ ـ المرجع السابق ، ص ١٨٧

٤٢ ـ موسيقى الشعر العربي ، ص ٨٩

٤٣ ـ دمقس وأرجوان ، ص ٨٧

٤٤ ـ موسيقا الشعر العربي ، ص ١٣٩

٤٥ ـ دمقس ٠٠ ص ٨٧

٤٦ ـ مجددون ٠٠ ص ٩٣

٤٧ ـ المرجع السابق

٤٨ ـ المرجع السابق ، ص ٩ ـ بتصرف ـ

٤٩ ـ قضية الشعر الجديد ، الصفحات : ١٩ ـ ٢١ ـ ٤٠

٥٠ ـ مجددون ومجترون ، ص ١٧٦

٥١ ـ استفدنا ، في مجال المقارنة بين لغة الشعر ولغة النثر ،افادة كبرى من الندوة التلفزيونية السورية التي أجراها المذيع السوري مروان صواف وشارك فيها الادباء السوريون : سليمان العيسى شوقي بغدادي ـ محيي الدين صبحي ـ خالد البرادعي ـ والافادة مستقاة من كلام شوقي بغدادي ٠

٥٢ ـ انظر الشاهد على صحة ذلك في ـ دقمس ٠٠ ص ١٧٣ ـ

٥٣ ـ المرجع السابق ، ص ـ ٢١٨ ـ ٢١٩ ـ

٥٤ ـ على المحك ، ص ٢٧

٥٥ ـ المرجع السابق ، ص ٣٣

٥٦ ـ المرجع السابق ، ص ٧٩

٥٧ ـ المرجع السابق ، ص ١٧١

٥٨ ـ المرجع السابق ، ص ١٨٠

٥٩ ـ نقدات عابر ، ص ١٢

٦٠ ـ مجددون ٠٠ ص ١٨

٦١ ـ المرجع السابق ، ص ١٥

٦٢ ـ على المحك ، ص ٢٨ ـ ٢٩

٦٣ ـ مجددون ٠٠ ص ١١ ـ ١٢

٦٤ ـ انظر التفاصيل المؤكدة على ذلك ، في ـ ص ٢٩ ـ ٣٠ ـ من المرجع السابق ٠

٦٥ ـ مجددون ٠٠ ص ٣١

٦٦ ـ على المحك ، ص ١٧١

٦٧ ـ مجددون ٠٠ ص ٣٨ ـ ٣٩

٦٨ ـ انظر الشاهد كاملا في ص ١٦ من ـ مجددون ٠٠ ـ

٦٩ ـ على المحك ، ص ٣٩

٧٠ ـ في المختبر ، ص ١٣

٧١ ـ مجددون ٠٠ ص ١٠

٧٢ ـ المرجع السابق ، ص ٢٥ ـ ٢٦

٧٣ ـ مجددون ٠٠ ص ٢٦

٧٤ ـ المرجع السابق ، ص ١٧٦

٧٥ ـ المرجع السابق ، ص ١٧٧

٧٦ ـ دمقس وأرجوان ، ص ٢٦

٧٧ ـ نقدات عابر ، ص ١٣

٧٨ ـ المرجع السابق ، ص ٨

٧٩ ـ استفدنا في شرح خصائص طريقته النقدية من كتاب الدكتور هاشم ياغي ـ النقد الادبي الحديث في لبنان ، الجزء الثاني ، ص ١٣٤ ـ ١٣٦ ـ وأتحنا لانفسنا أن نتصرف في ترتيب هذه الخصائص وفي اضافة بعض الشواهد الجديدة التي رأينا أنها مهملة ، وأن المناسبة تقتضي ايرادها ٠

٨٠ ـ دمقس ٠٠ ص ٢٠٨

٨١ ـ على المحك ، ص ١٥١

٨٢ ـ مجددون ٠٠ ص ١٧٤

٨٣ ـ أبو العلاء المعري : زوبعة الدهور ، ص ٨٠ ـ ٨٥

٨٤ ـ المرجع السابق ، ص ١٣٧

٨٥ ـ المرجع السابق ص ١٥٣ ـ ١٥٧

٨٦ ـ المرجع السابق ٠

٨٧ ـ انظر شواهد على ذلك في ـ دمقس ٠٠ ص ٨٢ ـ ٨٣ ـ و ـ على المحك ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ـ

٨٨ ـ على المحك، ص ١٤١

٨٩ ـ مجددون ٠٠ ١٧٨

٩٠ ـ انظر شواهد على ذلك في ـ دمقس ٠٠ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ١٦٨ ـ ١٩٦ وفي ـ مجددون ، ص ٢٢٣ و ٢٢٥ ـ وفي ـ على الظائر ، ص ٤٣ ـ

٩١ ـ انظر : دمقس ٠٠ ص ٨٧ ـ ٨٨

٩٢ ـ انظر مجلة ـ الاسبوع العربي ـ اللبنانية ، تاريخ ٢١ ـ ٨ ـ ١٩٧٨ ، ص ٤٨

مصـادر البحث ومراجعـة :

ـ أبو شبكة ، الياس : أفاعي الفردوس ـ دار المكشوف ـ بيروت ط د ـ ١٩٤٨

ـ ساعي ، د . أحمد بسام : قصيدة النثر وايقاع الحضـارة ، مجلة ـ الاقلام ـ . العدد ١١ ـ السنة ١٤ ـ ١٩٧٩ م .

ـ بغدادي ، شوقي : الشعر مقيدا ـ مجلة المعرفة ـ العدد ١٦٠ ـ ١٩٧٩

ـ الزركلي ، خير الدين : الاعلام ، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٩٧٩

ـ المرعي ، د . فؤاد : محاضرات في النقد العربي الحديث ، ألقاها على طلبة السنة الرابعة في كلية الاداب بجامعة حلب للعام الدراسي ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩

ـ النويهي ، د . محمد : قضية الشعر الحديث ، الطبعة الثانية مكتبة الخانجي ودار الفكر ، ١٩٧١

ـ عياد ، د . شكري : النقد الادبي الحديث في لبنان ، جزءان دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٨

ـ عبود ، مارون : ـ أبو العلاء المعري : زوبعة الدهـور ، دار المكشوف ـ ط ٢ ـ ١٩٤٥

ـ دمقس وأرجوان ، دار الثقافة ، بيروت ـ ط ٢ . ١٩٦٦

ـ رواد النهضة الحديثة ، دار مارون عبود ، بيروت

ـ صقر لبنان ـ أحمد فارس الشدياق ـ دار مارون عبود ط ٢ ـ ١٩٧٥

ـ على المحك ، دار الثقافة ودار مارون عبود ، بيروت ـ ط ٤ ـ ١٩٧٠

ـ في المختبر : دار مارون عبود ، د.ت

ـ مجددون ومجترون ـ دار الثقافة ودار مارون عبود ـ ط ٤ ـ ١٩٦٨

ـ مناوشات ، دار مارون عبود ، ط ١ ـ ١٩٧٥

ـ على الطائر ـ دار مارون عبود ـ ١٩٧٠

ـ نقدات عابر ـ دار الثقافة ودار مارون عبود ـ ١٩٦٧

أحمد عـزيز الحسين

كلية الاداب ـ جامعة حـلب

بمناسبة عيد الشجرة

أفتخر لأني شجرة

للشاعر الصيني : لي يانغ

ترجمة : عبد المعين الملوحي

ـ ١ ـ

أفتخر لاني شجرة

شجرة كبيرة على ضفاف النهر الاصفر

وعند قدمي السور العظيم

ماأكثر الحكايات التي أحكيها

ماأكثر الاغاني التي أغنيها

علمني الجبل كيف أرفع رأسي عاليا

علمني كيف أكون صامدة شامخة لاأنحني أبداً

علمني البحر كيف أتدفق حيوية وأكون كريمة

أعيش دائما عزيزة مستقيمة

وهبت لي أشعة النهار وقطرات الندى

روحا صافية وقلبا نقيا

صهرتني الشمس اللاهبة وعواصف الثلج

في أتون النضال

أضم بين ذراعي

الهواء الطلق والريح الحرة

تتجسد في جذعي

الارادة والقوة والمثل الاعلى

أنا جزء لايتجزأ من الحقول ، من الطبيعة

أنا معها ومع الجمال نكون كلا واحدا

أنتمي للشعب ، أنتسب للتاريخ

أتمنى أن يكون العالم كله

ذات يوم ، وطننا الكبير المشترك

ـ ٢ ـ

لتكن الارض ماتشاء : حمراء أو صفراء أو سوداء

فأنا أعيش فيها راسخة معطاء

★

هناك حيث تنسكب دموع الاطفال

تعانق الاطفال غصوني الرقيقة

وأقدم لهم تفاحة حمراء

هناك حيث تعلو زفرات الشيوخ

أمسك بالايدي الخشنة المتحجرة ، صفراء أو بيضاء أو سوداء

وأدفىء الشيوخ ليصبحوا سعداء

★

أريد أن أقتطف النجوم المتألقة

لتكون أقراطا
في اذان الصبايا العرائس
أريد أن أقتلع قطعة من الغيوم
أجفف بها العرق
الذي يتصبب متلألئا من جبين الامهات
العاملات

★

أمد أذرعي في المطر والثلج
مظلة
أحمي بها الاكواخ المتهدمة
لكي يحلم كل انسان حلما عذبا هادئا
في ضوء القمر
أعزف قيثارتي ، وليس لها أوتار
وأغني أغنية
أروح بها عن الرجال العائدين من العمل

★

أحميهم من الريح العاصفة الرملية
من الرعد ومن الصاعقة
أرحب بالحشرات العديدة
من نحل وسراعيف تلعب معي
أعانق العصافير المختلفة الاشكال
من عصافير ذات مناقير طويلة أو ذات أذناب
طويلة
أو ذات ريش مزركش
هذه العصافير التي تبني أعشاشها على
أكتافي

★

يخيل الي أني ، ذات يوم
سأدر لبنا وعسلا
بل خمرا معتقة
وأزهارا من كل لون وشكل
منوعة الاريج والشذا

★

يخيل الي أيضا
أني سأنبت في البحر ذات يوم
أو في الفضاء
أو في صحراء ـ جوبي ـ القفراء
في هذا المدى الواسع من الرمال
لاني أجد هنالك
أيديا متحجرة خشنة ، وظهورا سوداء تركع
وعرقا متصببا يلمع
يجب أن أكون هنالك
لاقدم خدمة للناس
لاني أعرف من أنا
وأعرف كيف أجعلهم يعيشون ويعملون خيرا
مما يعيشون ويعملون
أنا مقتنعة أن يوما ما سيجيء
فلا أرى فيه
نظرات زائفة يصرخ فيها الجوع
وشفاها يابسة صفراء ، وأجسادا تنزف دماء
وكواهل تهزها الزفرات هزا
وسيقانا وأقداما وسواعد يشوهها مرض
الاستسقاء

★

ياشعبي

أنا لو نسيتك لحظه واحدة

جف قلبي ويبس مثل ورقة ذابلة

تسقط

وتعبث بها الريح

ـ ٣ ـ

اذا مت في يوم من الايـــام

فسأتمدد على الارض

وعندئذ يكتشف الناس في عروق جسدي

ذكرياتي ، والامي ، وألوان أحـــلامي

زئير العواصف الذي عانيت

خرير الجداول الذي سمعت

يكتشفون حتى الانوار التي جنت

والتي كانت الفرح والسعادة اللذين أفتخـــر

بهمـــا

★

هذه قصيدة ثنائي ارفعها للارض

وهذا شكري أقدمه للارض

لو أنك أنحنيت علي لسمعت

دمدمة كل أعصـــابي :

٠٠ دعونا نتحول الى فحم

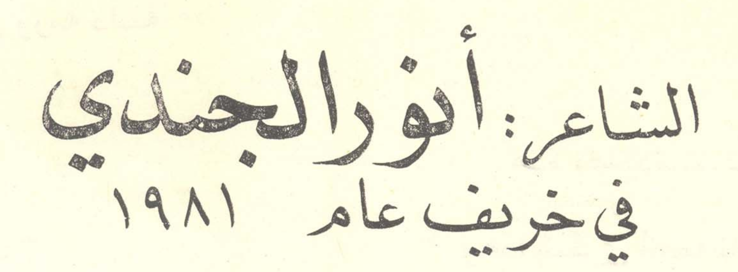
٠٠ الى فحم أسود تحت سطح الارض

٠٠ فعسانا نقدم للبشر ذات يوم

٠٠ نورا ساطعا ودفئا ٠ ـ٢ـ

١ – لي يانغ : شاعر مشهور فى جيش التحرير الشعبى عمـــره ٥٥ ســـنة

٢ – مجلة الادب الصيني بالفرنسية – عدد ايلول ١٩٨١ –



.. القلب المجهول ..

حامل قلبه على راحتيه ودموع الشقاء في مقلتيه ...

أيها السائل الملح عن الالام ، دعه ، فالموت فيَ رئتيه ...

ربما هزه من الامس طيف لحبيب ، يذوب شوقا اليه ...

فترفق به ، وخل هموم العمر منسية على شفتيه ...

شاعر ، غربة الحياة أغانيه ، وعبء الاسى على كتفيه ...

١ ـ ١٠ ـ ١٩٨١

... غائب ...

يامن يغيبه التراب ، أجب فؤادي ، كيف غبتا ... ؟

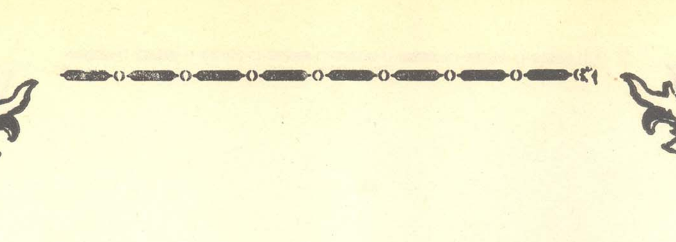
خلفت قلبي للعذاب ، وللسهاد ، وما رحمتا ...

ماكان ضرك لو رجعت الى حبيبك ، واسترحتا ... ؟

حسبي ، وحسبك أن تموت مع الربيع ، كما أردتا ...

١٦ ـ ٩ ـ ١٩٨١





... أنــا والمــوت ...

خـــوفي من المـــوت ، خوف ... يثـــير كـــل فضـــولي ...
أخـــاف منـــه ، وأصـبو ... الـــى لقـــاء طـــويـل ...
فاعجـب لقـــلب محـــب ... يهـــيم بالمجهـــول ...

١٦ ـ ١٠ ـ ١٩٨١

ـ فـــــرار ... ـ

أفر من العذاب ، الى العـــذاب ... وأنعـم باكتئابي ، واغترابي ...
وأقتنع بالبريـــق من الاماني ... وأفرح بالقليـــل من الرغاب ...
فهل في الكـون أغرب من حياة ... مضيعة ، تحن الى السراب ... ؟

١٧ ـ ١٠ ـ ١٩٨١

حـــوار مـــع المـــوت

ياخوف ، ياسيفا على عنقي ... ياليـــلة مجنـــونة الارق ...
أرهقتني ذعـــرا ، ومسـغبة ... وتركتنـــي شـلوا بـلا رمـق ...
وعـلام تلحـق بي ، وتنهشـــني بنيوب ذئب ، طائش ، خـرق ...
ماذا فعلـت بشـاعر دنـــف ... متألـم ، متمـرد ، قلـــق ... ؟
دعـه ، وخل الجـرح ملتئمـا ... أخشى على الدنيا .. من الحنق ..

٣ ـ ١٠ ـ ١٩٨١

ـ خـــائف ... ـ

أحســ أني خائـف ، خـائف ... وأن قلبي متعـب ، واجـــف ...
يمر بي طيف الهـوى مترفـا ... وملء عينـــي ظـلـه الوارف ...
وفي فمـي من طعـمه سـكر ... وفي دمي من همسه .. عازف ...
لكنني أخشـاه ، فليحـترق ... ليل ، وينعم بالجنى .. قاطف ..

٢ ـ ١٠ ـ ١٩٨١






ـ خوف ··· جديد ··· ـ

يطاردني الخوف أنى ذهبت ، فكيف أفر من القاتل ··· ؟
وكيف ، وكيف ، سؤال غريب ، يلوح للشاعر الذاهل ··· ؟
أأقبع في البيت مستسلما ··· لهمي ، لـلالم الهائل ··· ؟
وكيف أعيش بلا مأمل ··· يزيل المتاعب عن كاهلي ··· ؟
هو الحس ، حسي ، هذا الغريق ، يفتش ياخوف ··· عن ساحل ···

١٥ ـ ١٠ ـ ١٩٨١

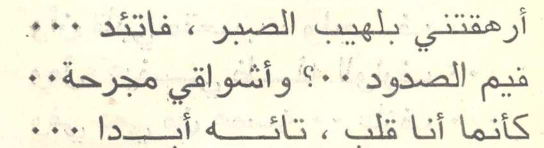
ـ في العيد ··· ـ

قالت ، أطل العيد يا أنور ··· فالليل مجنون الخطا ، أخضر ···
الا ترى الايام محبورة ··· جنت ، وجن المسك ، والعنبر ···؟
وطاف بالندمان ذو فتنة ··· فاسكر ، فان العمر أن تسكر ···
وجمت محزونا ، ومر الهوى ··· حلوا ، وسال المدمع الاحمر ···

٥ ـ ١٠ ـ ١٩٨١

ـ الخوف ·· أيضا ··· ـ

أخاف ، ولا أدري علام أخاف ··· ويأكل أيامي أسى ، وجفاف ···
وتوقظ آلامي هموم خفية ··· لهن خضم زاخر ، وضفاف ···
أليس عجيبا ، أن أعيش مشردا ··· وينهك أشواقي اليك ·· طواف ··؟



٢ ـ ١١ ـ ١٩٨١

ـ الى حبيب هاجر ـ

أرهقتني بلهيب الصبر ، فاتئد ·· ياموعدا لحبيب بعد لم يعد ···
فيم الصدود ··؟ وأشواقي مجرحة ·· وأغنياتي جفت من هوى ، ودد ··· ؟
كأنما أنا قلب ، تائه أبدا ··· أمشي ، وكل هموم الكون ·· في كبدي

٣١ ـ ١٠ ـ ١٩٨١

أنور الجندي






إلى شاعرة

شعر: سعيد قندقجي

أنشدت شعرها وأعلن أني غبت عني فما أحس وجودي
وكأني استحلت صرت جناحا في سماوات حلمي الموعود
تستبيني مواسم الفرح الصافي فأجتاز صحوتي وشرودي
صوتها بحة الكمان وعيناها رفيفا توهج وسعود
ضعت بين الجمال والشعر حتى لم أعد استطيع رسم حدودي
أنا في رحلة الوفاق مع الكون أساقي وعوده بوعودي
نعمة الفن أن فيه خلاصا من تباريح عالم منكود
يغسل الروح بالبراءة والطهر ويغري مسيرها بالصعود
فاذا نحن والتألق فينا أغنيات على شفاه الخلود

★

أنشدت شعرها فأسبلت جفني وسافرت للبعيد البعيد
غمرتني شواطىء السحر طافت بجناحي في مداها الرغيد
الحساسين في دمي والسواقي والهناءات كلها في برودي
وكأن الامواج بعض انطلاقي وكأن النجوم ومض عقودي

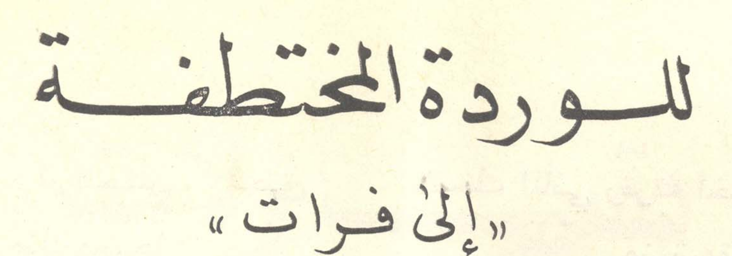


أخصبتني فلا الرمال رمالي في ضلوعي ولا الجرود جرودي
هي دنيا من العذوبة والشوق ودنيا من الصفاء الولود
قد أعادت الي ماضاع مني من شبابي ومن ندي عهودي
عمري اليوم قد ولدت جديدا في رواء من الزمان جديد
اه ليلى واحتمي بندائي من جراحي وأتقي بنشيدي
كنت حلم الرحيل وازدهر الحلم فأصبحت موطني وبنودي
أغرف الطيب من جرار قوافيك وأهديك وشوشات قصيدي
جدل بيننا وأسكن عينيك ابتهالا وتسكنين وريدي
وأنا والهوى وأنت احتفال يشتهيه الاطفال في يوم عيد

★

أنشدت شعرها وطفت بنجواها وطافت بقلبي المعمود
وأفاق الوداع فانشطر الحلم بقايا طريدة وطريد
أنا في غرفتي ومقعدها الخاوي وعزف من الخيال الشريد
والصدى مبحر كأن المسافات حنيني الى الصدى المنشود
زرعت بي حرائقي وسقتني مايشاء الظما فشب حصيدي
وحدها في دمي الملم ذكراها أنادي ياذكرياتي عودي
رفعتني الى السماء ولما عدت منها وجدتني في صعيدي
هي حواء لا ألوم الخطايا فخطاياي في الجحيم شهودي
أنا حسبي من النعيم ظلام من كروم الهوى وبوح الصدود

سعيد قندقجي



«إلى فرات»

عبد الكريم الناعم

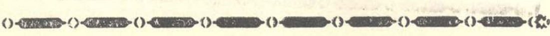
أنعيك للورد أم للحسن ، والحبق
يانجمة أشرقت نبضا على شفقي
تضوعت فيك أطياب عرفت بها
وجد الابوة محمولا على عبق
رضيت بالفقر ·
نعمى مهجتي : عدد من البنين ،
أواسي بالسنى قلقي
وأكبر النعميات الخضر : أن يصلوا
وان تكن بالردى محفوفة طرقي
لايقرب الموت غيري حين أرمقهم
وللشباب بهم زهو بلا غسق
وهاأنا اليوم قد واريت أنضر ماترشفت
بلغتي يوما من الحــدق
يكاد وهمي يواسيني
فأحسب ماأصابني حلم كابوس مــن
الرهق
وتستعيد جراحي نبض شهقتها
فتطرد الوهم ،
ليت الوهم من خلقــي

★

أنعيك للورد أم للحسن ، والحبق
يانجمة لم تعد تزهو على شفقي
أترابك الورد ماحومن من لهف
الا تساقط بي شيء من المزق
ولا رأيت الكراريس التي تركت
الا طفحت بما في الصدر من شرق
ياغصن روحي ،
وهل للغصن زهوته اذا تعرى ،
ولم يذبل ،
من الورق
ياقبضة من سنى ذرت على كبدي
عرفت فيها ثمار النار ، والالق

★





أنعيك للورد أم للحسن ، والحبق
داري خلت منك صبحا
كل هاجسة في القلب : دار ،
هنا كانت ،
هنا ابتسمت ،
هناك ألقت براءتها تداعبها ،
ترحلت ،
اه من ذاك الرحيل ،
ومن موت البنفسج مدهوسا ،
ومن كبد قد صيغ من جزع باغ ،
ومن نزق ..

★

تأتي البنات ، ومن كل الدروس ،
على أفواههن رحيق الابتسام ،
سوى فواحة الروح
هل ضيعت بيت أب أوجعته .. ؟ ..

لاسمك المائي رقرقة أخاف أن قلته
من شهقة الغـــرق

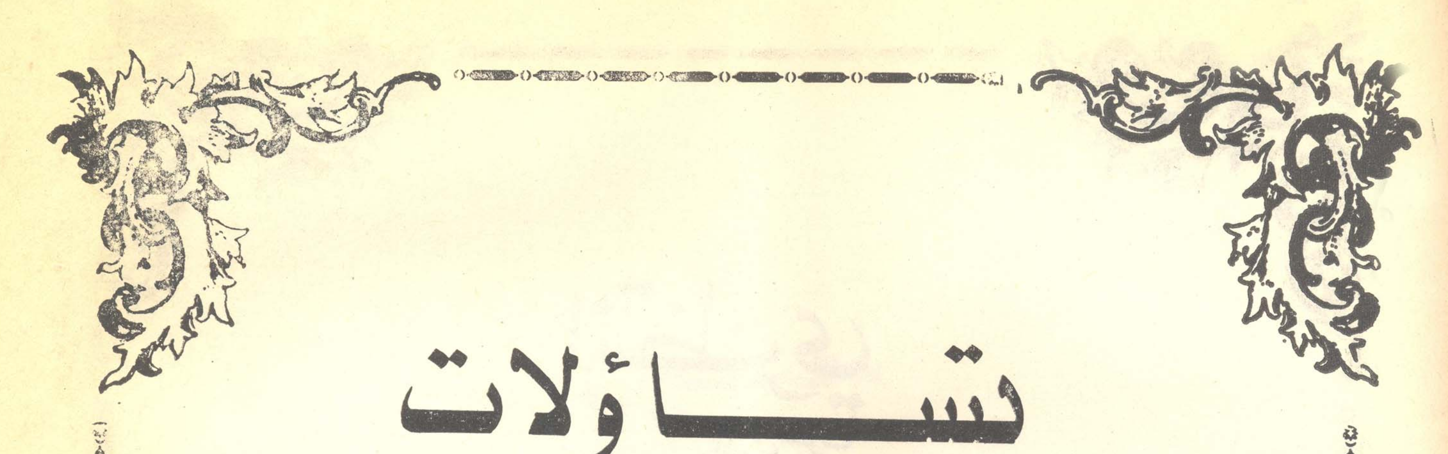
★

تأتي البنات ..
فهل تأتين دالفة في الليل ، والبرد ،
دقي الباب ياكبدي
أخشى عليك عواء الريح ، والبرد
اني هنا بانتظارك دمعة سكبت حشاشة
لـم تكـــن
الا على ولـــد
اني هنا بانتظارك ،
لســت راجعة ،
ويعلم الله ماألقى من الكمـــد

★

أنعيك للورد ، أم للحزن ، والحبق
يانجمة أقلعت في الغيهب الغسق ...





تساؤلات

صباح الدين كريدي

هل ضاعت الغزالة في صحارى حزنها الجليدية

هل احترقت الوردة
بشموس تناقضاتها الصغيرة
هل اغتال الصبية الفاتنة
وحش الزمن البغيض ٠٠ ؟

★

هل الحديقة ماتزال هناك
ونوافير مائها الصباحية ٠٠ ؟

★

أتساءل ،
وأنتظر موتي القريب
وأرتفع في الريح اللامبالية
فقاعة من الضوء الجريح ،
وتبتعد الموجودات ، وتغيم ٠٠

★

هل ألتجيء الى الشواطىء البعيدة
أم الى الصمت ،
والصمت ٠٠
والصمت ٠٠ ؟

★

هل تفاجئني حبيبتي ذات يوم مجيد
فتأتي كملاك رحيم
بكل عذوبتها ،
وبسماتها
بأصابعها البضة
وخواتمها الكثيرة
وشعرها الكستنائي الطويل ٠٠

★

هل تعود الحديقة
ومقاعدها الخشبية
وأشجارها الاليفة
تحت السماوات البللورية

★

هل تعود الغزالة الضائعة
هل تشرق
الوردة ٠٠ ؟

صباح الدين كريدي





انتظري

عادل حبوب

انتظري ٠٠ قـــد يزهر الموســم فمــن أراد الخيــر لايســأم

★

قد يبزغ الفجـر قريبا ،وقـــد تحـلو لها سهرتهـــا ، الانجم

قد يبزغ الفجر ، فـــلا تيأســي قد أطرد الخـوف ، وقــد أقـــدم

★

لاتيأسي ، لعـــل بــي رحـــمة تسكن في عمقي ، وقـــد أرحـــم

فانتظـــري ، قد ينتهي عقمهـــا وقد يجيء خيرهـــا المحجـــم ٠٠

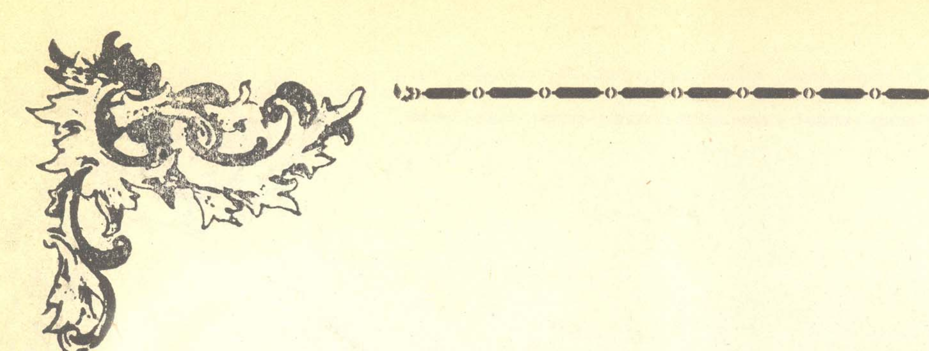
ماأروع الحـــالم في حلمـــه ٠٠ كـم حقق الحالـم مايحـلم ؟ ٠

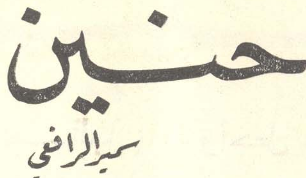
فـــان فـــي الصـحراء مايرتجـى وربما في الميــت يسري الـــدم

وقد يعـود الحـــب بي ، والهــوى فانتظـــري ٠٠ لعلنـــي أقـدم ٠٠

عادل حبوب ـ سلمية







حنين

سمير الرافعي

تركت نضال الناس يوغل في القلى   وعفت خيال الغار يومض في العلى

ولن أنشد الغار المضرج من دم   وان موهوه بالفضائل والحلى

وما كنت معتاضا عن الحب خدعة   من المجد سواها الضلال وسولا

ولست براض عن ربابي كنانة   ولو انني أصبحت في الناس اعزلا ..

★

رجعت اليك اليوم ياروضة الهوى   وياجنة الاحلام والشعر والطلى

أعيدي لنا شدو الحمام الذي مضى   وعودي علينا بالغرام الذي خلا

فما زال في الالحان طهر لمن غوى   ومازال في الاجفان سحر لمن سلا

وما زال في كأس الغرام ثمالة   من الخمر أبقاها الزمان واغفلا

أعيدي لنا من ذلك العهد نشوة   أطل عليها الغصن حتى تهدلا

ومالت اليها الطير من كل ايكة   وحدث عنها بلبل الروض بلبلا ..

★








سأبدع جوا من خيالك حاليا — وأجعل منه في العواصف موئلا

فما رصدت فيه المطامع غرة — ولا طلبت فيه الضغائن مقتلا

اذا ومضت من جانب الشر ومضة — تدغدغ حقدا أو تنبه منصلا

رأيت الاذى قد عاد فيه سماحة — وأبصرت ان السيف قد سال جدولا ..

★

وكم طائر في ظلك الرحب صادح — هتفت به عند الصباح فأجفلا

فناديت لاتبعد فلا القوس في يدي — أرنت ، ولا السهم المسدد ولولا

وما أنا من يبغي الاذاة ومن ترى — له في شرور الناس كفا وأنملا

فرفرف كما تهوى الحياة منعما — وغرد كما يهوى الجمال مرتلا

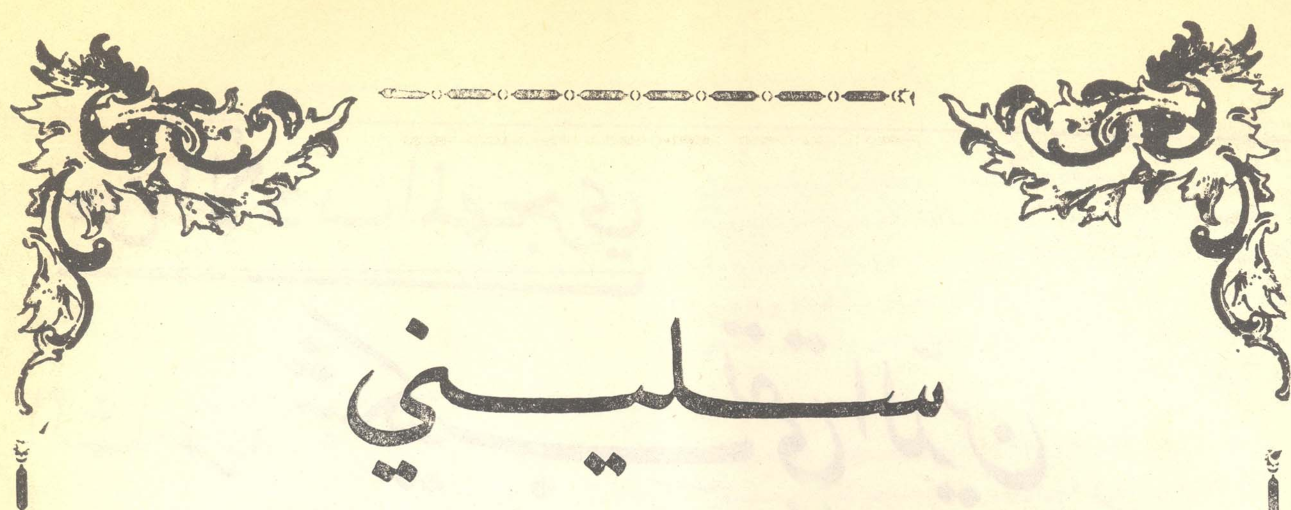
ولا تخل روضا من نشيدك مسكرا — ولا تخل أفقا من جناحك مرسلا

اذا ما تساجلنا على خضرة الربى — فأنا تلاقينا على الحب والولا ..

طرابلس الشام

سمير الرافعى



سليني

شعر: نصر علي سعيد

سليني كيف ... فالايام حبلى — وكم حبلت بأغنية وراح

فهل أمشي على جمر تلظى ؟ — وهل أغفو على صوت الرياح ؟

فكيف أسير في دربي جريحا ؟ — وكيف أطير مقصوص الجناح

سليني فالسؤال يريح قلبي — من الهم المعتق بالنواح

أنا الانسان لا أرضى بذل — ولا أخشى على نور الصباح

سأبقى رغم أوجاعي طليقا — على رغم الاسنة والرماح

لعمرك ليست الايام الا — مزيجا من هموم وانشراح

أمن يمشي على وجع الليالي ؟ — كمن يمشي على زهر الاقاحي

نصر علي سعيد



من الأدب المهجري

الشاعر: شكيب تقي الدين

بقلم : نعمان حرب

فرع باسق نما وترعرع في دوحة وارفة الظلال . وحلقة مشوقة من مسلسل طويل ، حفل بالصفحات المشرقة ، والمعاني السامية ، والاثار الخالدة .

وسليل بيت عريق ، ازدهرت فيه فنون السياسة وانطلقت منه وبرزت ، في دنيا الوطنية والعروبة ، الاعلام الخفاقة ، والقادة المخلصون .

وفي هذا البيت الشامخ ، بيت آل تقي الدين في لبنان ، ترعرع رجال العلم والادب والشعر والقانون ، فكان منهم العالم ، والقاضي ، والشاعر ، والكاتب والسياسي المحنك ، والمحامي اللامع ، وكان منه الوزير والسفير ، والنائب والعميد .

ان العروبة في لبنان تعتز وتفاخر بأبناء هذا البيت الماجد المؤثل . ولغة الضاد تباهي بهم لانهم من سدنتها وحفظتها .

وتشاء العناية الالهية ، ان تبقى المشاعل وهاجة ، وحبات العقد الفريد وضاءة . فلا ينطفىء مشعل الا ويتوهج مكانه مشعل اخر . ولا تفرط درة مضيئة من هذا العقد . الا ويحل محلها حبات ، ولا يموت سيد الا وينهض مكانه اسياد .

حلقة متصلة الاشعاع ، وقبسات منيرة في مسارح الوجود العربي في لبنان . وفرسان طراد في كل حلبة من حلبات الجهاد والوطنية .

هذه المقدمة الصادقة لابد منها .. لان الوجه الجديد الذي يطل من باب الشعر والادب ، قد اكتمل نماءه في هذا البيت ، وخرج منه الى مسرح الحياة ، يحمل في نفسه ماتربى عليه من فضائل ، ويؤدي لمجتمعه ماتعنه الاباء والاجداد من دروس تسمو فوق القمم بخصائصها ومحاسنها .

هذا الوجه الصبوح : هو الشاعر الموهوب شكيب تقي الدين ، من — عصبة الادب العربي في البرازيل ومن الشعراء المعروفين .

حياة في سطور

— ولد الشاعر شكيب تقي الدين ، في مدينة بعقلين — لبنان — عام ١٩٢٨ . وهي عاصمة الشوف اللبناني ومعقل البطولة والوطنية في جبل لبنان .

— درس في الجامعة الوطنية في عاليه . وتخرج منها . وانتسب الى الجامعة الاميركية ببيروت ، ولكنه لم يكمل دراسته الجامعية . فهاجر الى البرازيل عام ١٩٤٨

— تنقل في أكثر ولايات البرازيل ، يعمل في التجارة ، واكتسبت هذه الجولات خبرة في الاعمال التجارية واساليبها وفنونها ، حتى استقر اخيرا في مدينة سان باولو ، وتابع اعماله التجارية الثابتة فيهـا .

— من يترعرع وينشأ في معاقل الادب والشعر ، يكون اديبا أو شاعرا بالفطرة والوراثة .. وهكذا كان شأن الشاعر شكيب تقي الدين ، فقد بدأ ينظم القوافي مبكرا

ويغزوه هاجس الشعر في حله وترحاله ، ولكنه لم ينشر هذا الشعر ، بل احتفظ به لنفسه ، وفضل أن يكـون مقلا في قصائده ، وان تكون دفقاته الشعرية ، غنية بالصور ، غنية بالمضمون ، تمتاز بروعتها وألقهـا ، وموسيقاها • وكثيرهم الشعراء المقلون ،ولكنهم يبدعون في انتاجهم الشعري ، وتكون قصائدهم من درر الشعر ومن الملاحم الخالدة •

وفي مطلع عام ١٩٤٩ ، بدأت الصحف والمجلات العربية الصادرة في البرازيل والارجنتين تنشر شعر شكيب تقي الدين ، وتحله في الصدارة •

خصائص الشعر المهجري

يتميز الشعر المهجري بالطابع الوطني ، وبالحنين العميق الى مرابع الاباء والاجداد ، وقد اضفى عن الدنيا رداءه الموشى بأجمل خيوط الخلق والابداع والالهـام ، وايقظ الوجدان العربي في فترات من الزمن غاب فيهـا بين الاعاصير والعواطف التي اثارها اعداء الامة العربية وكم دعا الشاعر المهجري بني قومه الى الثورة والجهاد والموت في سبيل القومية العربية ، وكم بعثت قصائد أولئك الشعراء الحماسة في الصدور ، واليقظة فـي النفوس ، وجاءهذا الشعر خير معبر عن الوطنية الصادقة وعن وحدة اللغة ، ووحدة التاريخ ووحدة الاهـداف ، ولا يزال هؤلاء الرسل الاكارم يعيشون حياة امتهـم العربية ، ويحملون آلامها واحلامها في قلوبهم ونفوسهم

ان الشاعر المهجري يرقب سير الاحداث المتصاعدة في عنفها وهجمتها على الساحة العربية ، ويرعى بتقدير واعجاب الوقفة الصامدة التي يقفها قطرنا الشجاع فـي معارك التحدي والبطولة ، فيبارك هذه الوقفة الجبارة وينشد اغاني المجد ، ويهيب بالعرب العودة الى مواقعهم وتاريخهم ، والدعوة للجهاد المقدس لتحرير فلسطين من يد الغاصبين •

سورية العرب

والشاعر شكيب تقي الدين ، مرهف الحـس ، صادق الوطنية ، عربي القلب واللسان والعقيدة ، ينظر الى الامة العربية بمنظار الوحدة المتكاملة ، تاريخـا ولغة وحضارة ،ويرى في وقفة سورية العرب : المجـد والتاريخ ، والحلم ، والواقع ، والكبرياء ، فيخاطبها :

لنا فيك ياقلب العروبـة شـافع
ومجد وتـاريخ وحـلم وواقـع

تزمجر فيهـا الكبريـاء فترتـوي

لمحض انبعاث الذكريات الاضالع

فتشرق من عيني الـف غـزالة
علـى عبـر افاقهن سـواطع

وتمطرني نعمى من الامس بالـذي
أحس وتحدوني اليهـا دوافـع

فانهض باسم الله معنـى ومحـتدا
كأني مابين المـآثر طـالع

افجـر ايات الجمال على الـورى

وأمضي وهل تحصى العيون الروائع

ويستمر شكيب تقي الدين في رؤيته العميقـة ، ويعيش في دنيا احلامه الواسعة ، ويرنـو بابصاره الهادفة ، الى مسيرة القائد الاسد ورفاقه ، ويرى فيهـا حوافز المجد ، وانقاذ الشعب ، وحلاوة الثأر ، وسحق العملاء ، ويتابع :

لنا فيك ايمـان كبـير نقيمـه

صلاة قد ارتاحت اليـه الشـرائع

عيـون ولاة الصـابرين تـروده

وهل غـيره بين الدويلات ناجـع

حروف معانيه اذا مـاتناحـرت

لها شبوات في الزمـان قـواطع

ومن شـيم الايمـان ان حماتـه

جبال على قلـب العدو ضـواجع

جبال من الاخلاق عزمـا كأنهـا

حوافز للمجد الاثيـل مطـالع

لترفض حكاما طـغوا وتنكروا

ومنهم ـ اذا انصفت ـ ظل وتابع

لتجلو فكرا أو طريقا معبدا
به وعليه تستقيم الذرائع

لتنقذ شعبا عزه باتحاده
وسؤدده من جذوة الثأر نابع

أمل ورجاء

ومن حق الشاعر شكيب تقي الدين ان ينظر الى سورية العرب، نظرة التقدير والاحترام، نظرة الامل والرجاء، بعد ان شاهد التابعين من الحكام العرب، يتخاذلون في المعركة، ويخدعون بأكاذيب الامبريالية، فتتدفق القوافي، ويتصاعد لهيب القومية، ويشرق الايمان من الصدور العربية المؤمنة بالنصر المؤزر، ويقول:

لنا فيك لا في التابعين مهابة
فداء وقد يفدى به المتواضع

وينفض آكام الخمول عن الحجى
كما نفضت روع الجبان المعامع

فداء له عمر الشقاوات في الورى
ولون كأكباد التماسيح سافع

الا في سبيل الله قالوا وانما
يجاهد باسم الله حر مقارع

هموا ستودعونا البينات فريضة
فرحنا عن الاي الثقات ندافع

هم ائتمنونا فانتشينا أمانة
لنا من كتاب الله لون وطابع

همو علمونا كيف نستقبل الردى
أباة فدا الاوطان لا نتراجع

فأين هم ياقائم الحق في الورى
وياحرمة قد أثبتتك الشرائع

تراث الاجداد

وبعد أن يمجد الشاعر أولئك الاجداد الذين اودعوا في اعناق الاجيال الصاعدة امانة هذا الوطن وقداسته وضحوا بأرواحهم على مذبح الحرية والاستقلال، وعلقوا على أعواد المشانق، وكانوا للتاريخ وللاجيال القدوة والمثل الاعلى، يتوجه من اعماقه الى سورية العرب، لتسترد الكرامة، وتعيد الحق، وتزيل ذل العار عن القبلتين التي غدرت بها الشراذم، ونهشت بجوانبها الذئاب والضفادع، والعرب اصحاب الحق، وبناة الامجاد، وصانعو التاريخ، يقف بعضهم مسالما اعداء الورى والمدنية والحضارة، ويتابع:

اشرذمة تبغى واخرى على ظما
تسالم اعداء الورى وتبايع

ونحن وازهار المنى حفداؤنا
وحق لنا في ذمة الله ناصع

أعربون شكر أو هدية تاجر
حقير اذا ما اعوزتهم ضائع

اجيبي نداء واستردي كرامة
وحقك سوريا فدتك المجامع

وهل اجتلى الا سماءك وحدة
وقد غدرت بالقبلتين الضفادع

تذكير وعتاب

ويعتب الشاعر على لبنان – ويعني اولئك الذين تفرقوا شيعا واحزابا – ويذكرهم بماضيهم، واخلاقهم ومصابيحهم التي كانت مشعة على مدى العصور والازمان وكيف ان هذه الاحزاب، وهذه المبادىء، تنتشر كالشوك الدامي على أسوار القومية العربية التي حضنتها دموع اللبنانيين على مدار الزمن، وابعاد التاريخ، ويقول بمنتهى اللوعة والاسى:

ويأأخت لبنان الحبيب ترفقي
بقلبي وهل يصبو عليل ينازع

وهل يطمئن المستباح على رحى
تلف بها غاياتهم وتسارع

وهل يستوى معنى لخمسين مبدأ
يقيمها بالمال شار وبائع؟

أرى كل مايدمي على السور عوسجا
ولا كل ماقد احرقته المدامع

فداء له عمري وعمر ذوى الحجى
واخوان عز لم تفتهم طلائع

لهم خلق في صارخ النور والمدى
اذا جودت لم تنب عنها المسامع

فاحزابنا: بلوى فهل من وسيلة
لتوحيدها يوما وقلبي يافع؟

وحدوي عربي

ويكشف الشاعر تقي الدين عما يعتلج في نفسه من صدق في العروبة وايمان بالوحدة العربية الكبرى ، وخيال شفاف يرقب المرابع الخضر ، وودائع الاخوة المنثورة على ساحة كل قطر ، ويتلهف الى اللقيا ، ويخاف على نفسه من الحرمان والضياع . ويؤكد بأن هذا الطود الشامخ ، لا تصدعه الاحداث ، ولا تدميه الغربة ، ولن تفقده شوارع المهاجر تلك الهوية العربية التي يعتز بها ، ويستعذب الشقاء من اجلها ، ويفاخر بانه من حمي الارز العربي على الرغم من أنف الشعوبيين ويقول :

أنا عربي من حمى الارز فانظري
الي اذا ماانكرتني المراجع

وفي كل قطر لي من الله اخوة
مرابعهم خضر وعندي ودائع

اخاف اذا ماطال عهدي بالشقا
وحركت الطود الجميل النوازع

وبات غريب الدار مثلي شقيه
أهيم غريبا ضيعتني الشوارع

طيف الشهداء

وفي لحظة عارمة بطيوف الخيال السارح في دنيا الوجود وبينما كانت رؤية الشاعر تسبح في الفضاء الازرق وتجول بين الدراري والمجرات ، وتشرق من عل على أرض اخصبت بالزرع الاخضر ، واينعت سنابلها على شواطىء الدم الاحمر ، هذه الدماء التي اسالها شهداء السادس من ايار على أرضية الوطن العربي .

في هذه اللحظة من الخشوع والرهبة .

في هذه الايماءة من الضبابية والظلمة تفتحت أبواب السماء ، كي تنير المصباح أمام الضمير وتزيل الدجنة من حول الشهيد ، كي تضعه في قلب الخلود وتضفي عليه وشاح المجد والعزة :

واوقفني طيف فحييا وقال لي
لمن هذه الارض التي انت زارع ؟
اجبت : لمن يأتي اليها مكافحا
فداها ، ولما تمتهنه المطامع

فودعني ثم أشاد بما رأى
وصاح باعلى صوته أنا راجع
وفاجأني من عالم الغيب اخر

يقول : لمن هذي وتلك المزارع ؟

اجبت بما كان الجواب لغيره
وأمعنت فيما أكدته الوقائع

فنور من حولي الدجنة واستوى
ينادي فيا أيار ماذا اطالع ؟

جحافل كالبرق العنيف توامضت
صواريخها في خاطري والمدافع

تؤكد لي ان الشهيد لخالد
وحقي في أرض العلا هو رافع

ثأر وقسم

ويتوالى في أعماق الشاعر النشيج ، وتهتز احدى كبريات جوانحه ألما وأسى ، وتنتثر الدموع على الاقداس التي اطاح بها الاعداء ، وتبكي ذلك الورد الذابل في حدائق القهر والذل ، وتصعد الانين حتى يرتفع الى اجواز الفضاء ، وتسأل الشاعر الجريح ، عن هذه المقدسات من الارض التي غمرتها المظالم ، والتي حرمتها الشرائع . تسأل هذه الجانحة عن الجرح العميق ، وهل له ان ينساه ، وهل لهذه الجبال الشوامخ الاستكانة على فراش الذل والهوان ، فيجيب :

وجانحة من كبريات جوانحي
تئن بها ذكرى وينشج دامع

اطاحوا بأقداس لنا وتسابقوا
على الظلم مما لم تجزه الشرائع

تسائلني ماذا أقول ولم أهن
وتعرفني الشم الجبال الفوارع
اعيش ولن انسى جراحي وليس لي
سوى الثأر يحدوني بما أنا ضالع

تلك كانت اهزوجة الشاعر شكيب تقي الدين ، ونشيده الذي غناه على مفارق النضال في معركة الجهاد والتضحية ، وتلك كانت رؤيته في الواقع المؤلم الذي تتصدى له امتنا العربية ، بقيادة سورية العربية .

ان الشاعر العربي ، حفيد تلك الدوحة العربية في لبنان ، قد اتخذ لنفسه شعارا ، وأقسم مع ابي العلاء :

فلا قول الا الضرب والطعن عندنا
ولا رسل الا ذابل وحسام
فان عدت فالجروح تؤسى جراحه
وان لم تعد متنا ونحن كرام

السويداء : نعمان حرب

الصدى لايجيب

قصة : محمد مرتاض

– اجل ، يابنتي الحبيبة ··· لقد جاء علي يخطبك ··· انه ابن بلدتنا الحمدية ··· هو محام لامع قد رددت الافاق اسمه ·· حامت حواليه الفتيات كالفراش طمعا في الاقتران به ، لكنه ابى أن يؤوب الى مسقط رأسه الاول ، وينتقي منه من يراها اجمل البنات ··· فتش عن الاسرة ، وطاف يمينا ويسارا فلم يلف غيرك كزوج ···

– ولكني ياماه ·····

– لااريد أن اسمع منك أي تعليق يانقية ··· فقد بلغت سن الزواج ··· ، ونضجت جسميا وعقليا ،وليس لك بعد كل هذا الا امنيتي الصادقة في العيش السعيد مع علي ··· انها فرصة لا تتكرر ··· انها ·· مناسبة يعمل كثيرون من ساكني بلدنا على تضييعها علينا ·· بل لقد بلغني ان العجوز فاطمة تبخر وتجمع العقاقير ، زاعمة انها ستحول عليا نحو جارتها فائدة التي تضرعت لها ذرفت العبرات الساخنة حسدا وغيرة منك ···

– آه يامي ، هذا لايهم ·· ثم ان فائدة صديقتي ولا أعتقد أن اللؤم يبلغ بها هذا الحد ، فتكون معولا لتهديم سعادتي ·

– ايه ماضيق افقك يابنيتي ··· حدقي الى فمي الذي تآكلت عليه الايام ، فكسرت اسنانه ··· أنا ادرى منك بأمور دنياك ، واعرف منك بشؤون الانام وتصوراتهم ··· وانت معذورة لانك جبلت على الرحمة والعطف ، طبعت على البر بالاخرين والحنو عليهم ،، فقد ترعرعت في جو مفعم بالسرور ،، في بيت لايكن للناس الا الرحمة والرافة ، حتى صار هذا عندك ملكة راسخة ، بل أصبح شيئا من نفسك ، وجزءا من شخصيتك لايريم ·· أنت ·· لم ·· تعودي تنظرين الى الاخرين الا بمنظار التصديق لما يقولون ·· ولكن لم تريدين أن تنسيني حديث الزواج ؟ ··· ان اسرة الخطيب تنتظر منا أن نرد لها الخبر ··· فهل ·· أنت ·· موافقة

– موافقة ؟ ·· لا ·· موافقة ·· لاأدري ··

– آه ·· فهمت ·· انك وافقت ·· اعرف حال العذارى ، ··

– لا ·· لست موافقة ، دعيني افكر أكثر ثم أرجع لك الجواب الفيصل ·

– هل اهيء لك القهوة ؟

اجاب الزوج في قلق وتذمر جميعا :

– لا ، لا ·· استريحي ، وقصي علي أولا خلاصة لحديثك مع ابنتك ·

– خلاصة الحديث ؟ ·· كلا ·· انني مسجلة امينة لن تسمعه مني الا مفصلا مطنبا ·· لست كسولة مثلك في الكلام ، اذا رمت أن تخبرني عن شيء ، اطلعتني على قليل من أوله ووسطه واخره ، وتركت دائما الاجزاء الاساسية من الحديث مشوهة مموهة ··

ـ أشكر لك ايضاحك يارابعة .. أنا اعلم انـــك فصيحة اللسان ، رائعة البيان ، ذات فكـر ثاقـب ، وحافظة نادرة .. أما انا ، فانت أعرف اكثر من غيرك ، بأن المشاكل التي تعاقبت علي ، والمحن التي توالـت على فكري جمدته وانضبته .

ـ وأنا ؟ ـ ... كأنني اعيش في الجنة ، واحيا في الفردوس ... انني أنا الاخرى ماعرفت الا البؤس والعذاب ، وبخاصة منذ أن بدأت في انجاب هذه الذرية فهذه تقية افقدتني نصف صحتي حملا ووضعا وتربية ، ثم حين بلغت هذا السن ، نسيت كل شيء ، القت ظهريا بكل تضحياتي وشقاوتي من اجل اسعادها .. واخر ما تتحداني به ، هو انها ترفض حتى الاستجابة لامري ، أو قل رجائي بشأن الزواج من المحامي الذي اختطبها .

ـ ماذا ؟ ... رفضت أن تتزوج منه ؟ ... ياويحي .. وبماذا اجيب اباه الذي ضربت له موعدا هـــذه الامسية ؟ ... ان الناس يتنافسون في أيهم يحصل على ابنه ،، وهل تعتقد هذه الورهاء انها ستتزوج رجلا أحسن منه جمالا أو اكثر منه غنى ؟

ـ انت لاتعرف بنات اليوم يارضا ... انهن لسن مثل زماننا ... انها بلا ريب قد تعرفـت على احد الطائشين في ذهابها وفي ايابها بين المنزل والثانوية ..

ـ لايجوز يارابعة ،لايجوز .. قد عهدناها مستقيمة السلوك، راجحة العقل ، رصينة التفكير ...

ـ مثل هذا الحكم السخيف منك هو الذي جعلهـا تشعر بذاتها ، فهي تعتز بشخصيتها ،، تأبى العمل بما آمره بها ، كنت دوما تقول لي : دعي عنك تقيـة ... اتركي تقية ... لاتسيئي الى تقية .. هيا ياسيدي ، فكن أنت ولي أمر تقية ، وحل مشكلتها الان .

ثار الاب ، كاد يمزق ملابسه ... ضاقت به الحياة نظر الى المال والجاه ... أخذ بالدنيا وبهرجتهـا ... أعماه الطمع في الشهرة ، فقال لزوجه ثائرا وهويضـرب كفا باخرى :

ـ لا علمتها كيف تطيع الوالدين ..

لكن حرمه هدأت من روعه وقالت مؤنبة :

ـ ماذا عساك فاعلا ... انني أعرف طيشك ... المشاكل المعقدة لاتحل بالقوة .. النار عندما يشتدلهيبها ويستعير اوارها لايضاف لها النفط والوقود .

ـ وبماذا تشيرين علي ؟

ـ أن تمهل والد الخطيب تارة اخرى بدعـــوى أن شقيقها الغائب لم يجبنا بعد ...

بارحت تقية المنزل غضبى ... العبرات حائـرة متحجرة في موقيها ... نيران التردد والصبابة متأججة في حناياها .. انها بين الجاه والمال ، وبين الحب الذي تضمره لزميلها في الدراسة عبد الله الذي طالما تبادلت واياه الكتب ، والروايات ، وحتى بعض القبلات ...

ماذا تقول لامها ؟ ... هل تصارحها بحقيقة امرها ام تخفي عنها هيامها وتقبره في فؤادها ؟... انهـا تعلم أن حبيبها هذا يهواها الى درجة الصبابة ... لكنه فقير لايستطيع ان يمنحها ما تطلب ، لايمكنها من امتطاء السيارة الفخمة ، ولا يتجول بها اوربا ... ليذهـب المال الى الجحيم ... عيشي ببرتقالة من برتقال بلدنا الحبيب يقوم صلبي ... نزهاتي اقضيها في ربوع بلدي بين البساتين الناضرة ، والحدائق الغناء ، والمناظـر الطبيعية الخلابة ...

كانت وهي تفكر هكذا ، تسير على غير هدى ... جرتها قدماها الى مكان ضيق المسلك ... نسيت نفسها لم تشعر الا وعبد الله يغطي عينيها بكفيه ... صاحـت من المفاجأة ، ظانة أن احدا يريد بها سوءا ... لكنهـا اهتزت فرحا حين الفت ازاءها ساكن فؤادها وحبيبهـا الاول والاخر بالنسبة لها ... طبع على خدها الايمـن قبلة حنان وعطف ... مسح على شعرها الحريري الناعم المسدل على كتفيها ، هذا الشعر الذي طال الى أن اجتاز خصرها ... كانت في شعرها هذا تشبه الى حد كبير الهنديات الراقصات .. وكان وجهها الصقيل النـاعـم الخدود قد تورد وأضفى عليه شعاع شمس الضحى رونقا اخاذا ، وجمالا فتانا ، فتمنى عبد الله أن لو بنى لهمـا عشا هنا كعصفورين ، فلا يبرحان هذا المكان أبـدا ..

ساد الجلسة صمت رهيب ،وتنهدات من تقية تنم عن شيء كثير ... رام عبد الله ان يمزق هذا السكون وهذا الاطراق ، فبادرها الحديث :

ـ لقد اخبرتني سعيدة ان اسرة علي متلهفة علـى الزواج منك ..

— ٠٠٠ ؟

— ولكن هذا شيء بديهي ٠٠٠ الخطاب دائما على الابواب يطرقون ، والراغبون ابدا يعرضون انفسهم ويأملون ، انما الفتاة لها رأيها اولا وأخيرا ، هي التي تقرر قبول هذا ورفض ذاك ٠٠

— هذا في نظرك أنت ، اما في واقع الامر فالفتاة لما تصل بعد الى مستوى تتعلق فيه بهذا ، أو تنأى عن ذاك ، أو ٠٠ ربما ٠٠ المجتمع لم يبح لها هذا ٠٠ فهي حرة ، لكن حريتها مرسوفة ،، لها اراء تبديها ، ولكن الذي يقوله المجتمع هو النافذ ٠٠٠

— لم أفهم ما تقصدين ٠٠

— قد يكون منطقي هو الذي فاجأك ، أما كلامي فهو واضح ٠٠٠

— يجوز ٠٠٠ لكنك لم تجيبيني عن السؤال ؟

— أجل ٠ لقد خطبني علي ٠

— عرفت هذا من سعيدة ٠٠ قصدي ، هل قبلت طلبه ؟

— وماذا أنا صانعة ؟ ٠٠ لو كنت تحبني حقيقة لتزوجتني منذ سنتين خلتا ، ولما كنت بقيت حتى يعود علي من دراسته الطويلة التي قضاها ، ثم أنا لا أبرح دون زواج ٠٠

— ولكنك ٠٠٠

— ولكني ماذا ؟ ٠٠

— ولكنك ماتزالين في ربيعك السابع عشر ٠٠٠ انت طفلة ياتقية ٠٠ ثم أنا لما اتجاوز الثامنة عشرة بعد وأملي ان اتزوج بك بعد حصولي على الثانوية ٠٠ أعدك ان اقطع دراستي الجامعية من اجلك ٠

— مع الاسف ياعبد الله ٠٠ لا استطيع ٠٠ اريد أن أتزوج ٠٠

كانت وهي تتجاهل عاطفته تروم فقط أن تقوي حبه نحوها ، تضرم حناياه نارا ٠٠٠ استوى واقفا يتأملها مشدوها ، فبدا له أن عواطفها تبدلت ، ملامحها تغيرت شعر انها قد انسلت منه ، فلم يملك نفسه ان امطرها بعبارات متلاحقة تعتصر ندما وحسرة :

— فهمت ياتقية ٠٠ أنا لا أملك سيارة فخمة ، ولا مغنى كمغنى علي ٠٠٠ والدي لايملك مثل والده ٠٠ أنا فقير منذ صباي ٠٠ آمل لك السعادة ، وانت بالنسبة لي ميتة منذ الان ٠٠٠

ودون أن يترك لها الوقت لتعتذر أو تشرح ماكانت تريد أن تصل اليه من وراء قولها ، فارقها مسرع الخطى من غير التفات أو انتكاص ٠

نثرت دموعا صامتة ،، عزمت على أن تكتب له رسالة تشرح فيها الدواعي التي حملتها على أن تغلظ له في القول ٠٠٠ هيأت حتى عبارات الحب والاخلاص في خاطرها ٠٠٠

تحولت عيناها يمينا من غير قصد منها ٠٠ ألفت زميلتها فائدة مقبلة نحوها ٠٠٠ لاتدري ان كانت مصادفة عجيبة أم شيئا محكما من القدر ٠٠٠ ؟

توجهت كل منهما تلقاء صاحبتها ٠٠ كم يحلو للانسان أن يحادث الاخرين حين تضيق به الدنيا، وييأس من بعض الخطط التي سطرها ٠٠ تعانقتا ، تجاذبتا أطراف الحديث الذي جرهما الى الزواج ومشاكله ، والاختيار ومتاعبه ٠٠٠ رامت تقية ان تستكشف عاطفة زميلتها فائدة ، فسألتها في خبث :

— وانت ؟ ٠٠ هل تفضلين من تميلين اليه ، ام توافقين على من يختاره الاهلون شريكا لحياتك ؟

اجابتها فائدة في شيء من التحدي الكبير :

— أنا ؟ ٠٠ أنا التي طمح الى الوصول الي كل شباب المدينة ٠٠ بل لقد قدموا الي من مدن اخرى كتلمسان والشلف ، وسيق ، ومستغانم ٠٠٠ لكنني راغبة عنهم لم اعثر حتى الان على الذي ارتاح اليه ٠٠٠ ثم ٠٠ جاءت الى ام علي لتخطبني ، وان كانت لم تجرؤ على الافصاح بذلك ، لكنا عرفنا مرامها ، فقد أقبلت الينا زاعمة انها لاتريد الا ان تراني ، لانها سمعت عني ، عن اخلاقي ، عن جمالي ، عن ٠٠٠٠٠

لم تتمالك تقية نفسها وهي تستمع الى حديثها فصاحت :

– حسبك يافائدة ، حسبك ...

الا ان زميلتها لم تكترث لصياحها ، ولم تأبه بغيرتها ، بل استرسلت تقول :

– اعتقدت أم علي انها تستطيع ان تهيمن على احساسي ، وتستولي على فؤادي بتحدثها عن ابنها ، ووصفها له بشتى الاوصاف .. فهي على جهلها المطبق تتشدق بأنه محام ناجح : بارع الحسن ، دمث الخلق طيب المعاشرة ، لطيف الحديث ، ... ولولا أن الوقت يضايقنا لزدتك من أوصافها الشيء الكثير الذي يدل بحق على سخافة وبلاهة مثل هؤلاء النساء ...

– لماذا يافائدة ؟ ... انها تصف ابنها ، ويجوز انها لاتقول الا الحق ..

– من انبأك أن قولها حق ؟ ... انما هي تسابيح خيال ، تحاول ان تنصبها فخا متينا لتمسك ضعيفات العقول ، لينات العواطف ... لكن انا لست من ذلك الصنف الذي يستمال بسهولة ...

– ولا انا .. انما اريد فقط ان اذكرك بأن بعض الظن اثم ، وان تجاهلك شرور الخلق وآثامهم يجعلك تحيين سعيدة ...

– يجوز التغاضي عن النار ان كانت عنك بمنأى.. اما اذا كانت حواليك ، فأنت لاجرم نائلة حريقها ان تغافلت عن لهيبها .

– لكن الحب ليس نارا .. انه السعادة والنعيم والحنان المقيم ، أو هذا ما يقال عنه ..

– اذا كان صادرا عن قلبين لهما عاطفة مشتركة ويخفقان لبعضهما بعضا عن طواعية .

– ليس هذا كل الحب ..

– بل هذا هو الحب ... وان أبيت الا دليلا فدونك الحياة ، وضعي نفسك حقلا لتجارب الرجال ، ثم انظري النتيجة ..

– لست الى هذا اقصد ، ولا اليه أغرض ، وانما رمت ان اقول لك ان في الحياة متسعا وحنانا ، والمثل يقول : – ماتزاوجوا حتى تشابهوا – .

– هذا اذا كان احدهما من مدينة ، والثاني من اخرى أما ان كانا من مدينة واحدة ،بل من شارع واحد فماذا يكون مآلهما ؟

– آه .. فهمت .. انك تلمحين الي .

– ربما .

– انا أعذرك ، لانها الغيرة قاتلها الله .

– ماذا ؟ ... أومنك يغار ... وأنت تتخبطين في شتى الطرق ، وتتنقلين بين احضان الشباب ، حتى ولو كان ذلك في الحلم ... وان رأيت ان نسأل المدينة فهيا .. من من السكان لايعرف انك بين رجلين على الاقل ؟ .

– ابدا .. أنا فقط لواحد هو علي ..

– ماذا ؟ .. يخطبني انا ،وتطمعين انت في الزواج بـه ؟ ..

– كذبت لم يخطبك ولم يلتفت اليك مطلقا ،وانما .. اقبل الي أنا .. يطلب يدي ولم اجبه حتى الان ..

راحت كلتاهما تكيل للاخرى صنوف السباب ، تحاول احداهما الانقضاض على الاخرى ولكنهما ماتكادان تقتربان من بعضهما ، حتى يقع التفارق التلقائي من جديد ...

اصبحت تقية زوجا لعلي .. انتقل بها الى وهران لان سكنه ومكتبه بها ، عاش واياها عيشة لذيذة ، قضيا شهر العسل في اوربا ، في افخم الفنادق ، واغلى الشواطىء ...

استأنف عمله المعتاد ، يستقبل عشرات اللاجئين اليه . والاملين في النجاة من يد العدالة أو العقاب ... جاءته قضية من مدينة – الشلف – ليرافع عنها بسبب شهرته ، وذيوع نجحه .. قبل زوجه ، اخبرها الخبر ، طلب اليها أن ترافقه الى المحمدية حيث اهلها واهله يقيمون ، فتقضي عندهم الليلة ، أو ترافقه الى الشلف ان رغبت .. لكنها كانت قد تذمرت من العيش معه .. هو ابدا وحده يسجل القضايا ، يبحث عن شتى الحيل للدفاع عن المظلومين احيانا ، والمجرمين احايين ... كان يذرها وحدها تقلب مجلة الجزائرية ، أو – نساء اليوم – ثم يستولي عليها سلطان النوم ، فتستسلم مكرهة ، ثم

لاتستيقظ الا على نفثات دخان سجائره ، مبكرا ، وهو ما يبرح منشغل البال بقضيته التي بداها امس ٠٠٠ كان هذا دابه مع هذه الزوج الغضة منذ ان استأنف عمله ٠

كانت تنظر الى نفسها ، تتمعن في حالها ، فتجد الكآبة تسيطر عليها ، بالرغم من انها تعيش في افخم مغنى من مغاني حي طارق الجميل ، والخادم تعد لها كل شيء ، تسهر حتى على غسل رجليها واستحمامها ٠٠٠ لكنها تنظر الى النساء الاخر ، فتغبطهن على شيء لاتدري ماهو ، بيد انها تشعر بأنه ينقصها ٠٠٠ هل تفتقد الحنان اينقصها شيء يرضي النساء وهي لاتتمتع به ؟ ٠٠ انها لاتستطيع التعبير عما يهمها ، ولكنها تحس بأنها مظلومة بالقياس الى غيرها من النساء ٠٠ من أجل ذلك فقدت الرغبة في التجوال أو تبادل الزيارات مع زميلاتها ٠٠ صارت تكره لقاءهن ٠٠ تلك تحكي عن الرعاية التي تحظى بها ء ند زوجها ، وهذه تحدثها عن النزهة التي قضتها معه ٠٠٠ واخرى تسدي اليها نصائح تخالها كفيلة بسعادتها ٠٠

صرفته عن رجائه بدلال كبير ، وبغنج غنيج ٠٠ زعمت له انها متعبة ، وتريد ان تخلو الى نفسها قليلا ٠٠ الح عليها مجددا ، لكنه فشل في اقناعها ٠٠٠

خرجت معه الى المحطة ، قبلته وهي تودعه ٠٠

ذكرته : لاتنسى أن تهتف لي حالما تصل ٠٠

— كيف انسى ياعزيزتي ؟ ٠٠ اطمئني ٠٠

لوحت اليه بكلتا يديها ، والقطار يصفر معلنا الاقلاع ٠٠ غادرت المحطة عائدة الى بيتها في خطى وئيدة متعثرة ٠٠٠ كانت تسير على غير هدى في شارع العربي بن مهيدي ٠٠ لاتريد ان تعود في السيارة ٠٠ كرهت التعقيد والمبالغة في الشيء ٠٠ انها تروم أن ترجع الى طبعها قليلا ٠٠٠

قبل أن تصل الى شارع جيش التحرير ، التقت بها صديقتها التي كانت دائما تزورها ، والسعادة تطفح على وجهها ، فسألتها في دهشة :

— راجلة ؟ ٠٠ اين سيارتك ؟ ٠٠

— لقد سئمت الركوب وأود ان امشي قليلا ٠

— كنت عند زوجك ؟

— بل كنت في وداعه ٠٠

— سافر اذن ؟ ٠٠ هذا أفضل ٠

— ماهذا الهراء ؟ ٠٠ أنا جد حزينة عليه ، متأسفة لفراقه القصير هذا ٠٠٠

— نواياك ليست خفية علي ياتقية ٠٠٠ أنا ايضا ٠٠٠ كان لي زوج ٠٠٠ واهماله لي هو الذي اضطرني الى طلب الطلاق أو الخلع ٠٠ هيا معي الى البيت نتناول قدحا من القهوة او الشاي ، وهنالك اكمل لك بقية القصة ٠

— اشكر لك دعوتك ٠٠ سألبيها في فرصة اخرى ان زوجي غائب ٠٠ لايمكن ان اخرج في غيابه ٠٠٠

— تقية ٠٠ لماذا أنا ازورك باستمرار ، وانت تأبين حتى رؤية منزلي ٠

— لا ابي ، ولكن ٠٠٠ تركت الخادم وحدها في البيت ٠

اضحكتني ٠٠٠ الخادم ؟ ٠٠٠ دعيها فهي مأجورة ٠

— صدقت ٠٠

لاحظت ان قاعة الاستقبال مزينة بالنمارق والسجاجيد والارائك ، وان غرفة النوم رائعة جذابة ، تكاد تضاهي غرفتها هي التي تخال نفسها ثرية ٠٠٠ لكنها لم تستغرب ذلك أو تعجب منه ، طالما كانت صديقتها هذه مطلقة ٠٠٠ ولكنها اخبرتها بأنها فارقت زوجها عن طريق الخلع ، وهذا يفيد ان لاحق لها في اخذ شيء من بيت زوجها ٠٠٠ لكنها استدركت بأن صاحبتها هذه موظفة في الاروقة الجزائرية ، وهذا من شأنه ان يجعلها تؤثث منزلها بواسطة التقسيط ٠٠٠

ناجت نفسها بهذه الهواجس والتخمينات ، قبل أن تدخل عليها بصينية القهوة ٠٠٠ جلستا قليلا ، فاذا الباب يطرق ، ويدخل منه شاب وسيم ، عليه سيماء الخنافيس ٠٠٠ يملاه الزهو والاعجاب بنفسه ٠٠٠ قدمته المضيفة الى الضيفة التي كانت خجولة حيية ٠٠ احست بأنها ارتكبت اثما ٠٠٠ قالت مضيفتها :

— هذا هو الشاب الذي حدثتك عنه من قبل ٠٠٠ انه لطيف جدا كما ترين ٠٠٠٠

فقالت في شيء كثير من الخجل والاستحياء والحزن جميعا :

ـ تشرفنا ٠٠

اعتذرت تقية ، وهمت بالانصراف ٠٠٠استمهلتها صاحبتها قليلا ٠٠٠ فتحت جهاز الحاكي ، بعث انغاما غريبة راقصة ، لم يتمالك الخنفوس ،٠٠ مالبث الا طفق يهتز ويترنح يمينا وشمالا ٠٠٠ ازداد انقباضها أكثر توردت وجنتاها ، سرى الدم في شرايينها كلها ، وقفت لتنصرف بغضب ، لكن الخنفوس عرض عليها أن تشركه الرقص ، ابت في لطف بأنها لاتتقنه ٠٠٠ جذبها من يدها في شيء من العنف ، تمايلت عليه في انهيار عصبي وجسمي معا ٠٠٠ ماكادت تلامسه حتى شعرت ان عالما جديدا قد اطل عليها ، وان احاسيسها العاطفية كلها تهتز ، والا أنفاسها تتصاعد في اطراد حتى صارت شبيهة بخنزيرة هائجة ٠٠٠ لم تشعر الا وهي مذعنة مستسلمة الى صاحبها الذي بدأ يتنقل بيده بين اجزاء جسدها ، ليصل سريعا الى اماكنها الحساسة ٠

بارحت صاحبة المنزل المكان ، بدعوى قضاء حاجة في الخارج ٠٠٠ لم تمانع تقية ٠٠٠ لم تطلب الخروج معها ، بل اجابت بابتسامة باهتة ، مرسلة من شفتين مبللتين بخمرة اللذة ٠٠٠ ونظرت الى نفسها ، فاذا هي في حالة اثم لايغتفر لها ٠٠٠ لم تعد أمام الخنفوس الا بغلالة شفافة ، ودعامتين ، بعد ان تمكن من تعريتها في سرعة عجيبة وهي ذاهلة ٠٠٠٠ حاولت أن تصيح ان تمانع ، همت ان تصفعه فتسقطه على الارض ، وتفر من وجهه ، لكنها وهنت قواها ، وخارت عزيمتها ٠٠٠لقد سكرت بنشوة صاحبها ، أخذت باغراءاته ٠٠٠ لم ترفض مصاحبته الى الغرفة المجاورة ٠٠٠ امضيا مدة لاتدري كم هي ، ولكنها لم تفق الا على صوت المضيفة :

ـ اتمنى أن تكوني قد قضيت وقتا ممتعا ٠٠٠

لم تصدق عينيها ٠٠٠ سارعت الى ملابسها فارتدتها ٠٠ توجهت شطر منزلها ٠٠ كانت الساعة تقترب من الرابعة مساء ٠٠٠ سماعة الهاتف ترن رنات متوالية رتيبة ٠٠٠ تحمل السماعة بيد ثقيلة الحركة ٠٠

ـ الو ٠٠ تقية ٠٠ اشتقت اليك جدا ياعزيزتي اين كنت٠٠٠ ؟ منذ ثلاث مرات وأنا احاول محادثتك دون جدوى ٠٠٠

ـ كنت ٠٠ كنت ٠٠ كنت استحم ٠٠٠ الم تخبرك الخادم ؟

ـ كلا ، لم يرد علي أحد ٠٠٠

ـ قاتلها الله مابلدها ٠٠٠ لقد اوصيتها ، ولكنك تعرف بلاهتها وتجاهلها ٠

ـ لاتثريب عليك ٠٠٠ نامي في امان الله ٠٠ غدا سأكون معك ٠٠ الى اللقاء ٠

سقطت على سريرها بقوة كجذع شجرة ضخم وقد القت بحذائها وحقيبة يدها ، وراحت تفكر في امرها انحت على نفسها باللائمة ٠٠ رأت ان صديقتها شيطان اغواها فاقترفت جرما في حق زوجها ٠٠٠ لكنها مازادت على أن قالت :

ـ لاول مرة اشعر بالسعادة ٠٠٠ لايهمني ماله ولا سمعته ٠٠ انا اريده هو ٠٠

نهضت بصعوبة ٠٠٠ قلبت طرفها يمينا وشمالا لم تملك نفسها ان صاحت بنفس مديد :

ـ اين السعادة ؟ ٠٠٠

أرجعت الحجرة صوتها ،، قلدها الصدى كالببغاء مرددا تحسرها وتأوهها ٠

وهران في : ٢١ يوليو ١٩٨١
محمد مرتاض



كتاب

فرحة الاديب

في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه

تعريف به كتبه

محمد تكريتي

عن دار قتيبة بدمشق صدرت الطبعة الاولى لكتاب فرحة الاديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه٠ألفه أبومحمدالاعرابي الملقب بالاسودالغندجاني ــ كان حيا سنة ٤٣٠ هـ ــ ، وقام بتحقيقه واخراجه الاستاذ الدكتور محمد علي سلطاني الذي كان قد حقق كتاب ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه المشاراليه ونشره له مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٧٦ و ١٩٧٧ م ٠

هذا الكتاب صلة لكتاب ابن السيرافي المذكور هنا ولعل القارىء يفهم ذلك من عنوان كتاب الغندجاني ذاته غير أن مافي الكتاب يزيل كل شك في هذا ويؤكد على أن ــ فرحة الاديب ــ متمم لكتاب شرح أبيات سيبويه فقد نقد فيه مؤلفه أربعاوثلاثين ومئة فقرة من أصل سبع وعشرين وسبعمئة فقرة عرض لها ابن السيرافي ٠

ومن اجل ذلك قام الاستاذ المحقق بتعميق الربط بين الكتابين بالاحالة عند كل مسألة وقف عندها الغندجاني الى موضع وجودها في كتاب ابن السيرافي ٠٠٠

وأما نقد المؤلف لكلام ابن السيرافي فقد كان متفرعا ومختلفا ، اذ بين مواضع الخطأ في بيت مصحف وشعر نسب الى غير قائله ومعنى حرف عن الصواب وغير ذلك ٠

ومن جوانب الكتاب التي يعدها المحقق قيمة فيه وجديدة انه اتسع في رواية القصائد والاراجيز من أشعار القبائل خلال ردوده أو في اخرها ، وكذلك تفصيله لبعض ايام العرب واخبارها ٠٠

ومما يميز الغندجاني عن غيره انه تمكن بعلمه وادراكه الشامل أن يجابه كثيرا من شيوخ العلم في عصره أولئك الذين ارتفع علمهم وعقلهم ٠

وفيما يلي نص من الكتاب يمثل فيه نوعا من النقد الذي اتبعه ٠

قال : ــ قال ابن السيرافي ٢ ــ ٦٧٠ ــ ٣٧٧ ــ قال الاخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط
غلس الظلام من الرباب خيالا

قال ابن السيرافي : واسط موضع بنواحي الشام ٠

قال س : غلط ابن السيرافي في هذا ، ليس بنواحي الشام موضع يقال له واسط ، واسط هاهنا : واسط الجزيرة ٠ وأخبرني أبو الندى قال : للعرب سبعة اواسط :

ــ واسط نجد ، وهو الذي ذكره خداش بن زهير :

عفا واسط أكلاؤه فمحاضره

الى حيث نهيا سيله فصدائره

— وواسط الحجاز ، وهو الذي ذكره كثير :

أجدوا فأما آل عزة غدوة

فبانوا ، وأما واسط فمقيم

— وواسط الجزيرة ، وهو الذي ذكره الاخطل في البيت الذي مر انفا ، وفي بيته الاخر :

عفا واسط من ال رضوى فنبتل

فمجتمع الحرين فالصبر أجمل

— وواسط اليمامة ، وهو الذي ذكره الاعشى في شعره ·

— وواسط العراق · وقد أنسيت اثنين · — الصفحة ٢٠١ — ٢٠٢ من الكتاب — ·

فالنص الى جانب أنه يمثل نوعا من النقد المتبع في الكتاب ، يشير الى أن المصنف رمز الى نفسه بالحرف س · والحق انه اتبع هذه الطريقة في كتابه هذا كله ··

عمل المحقق

واعتمد الاستاذ المحقق في اخراج الكتاب على اربع نسخ مخطوطة :

أولها وأقدمها هي النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم — ٨٠ أدب ش عمومية ٤٢٩٧٠ — · نسخت عام ٥٩٢ هـ ·

تليها نسخة الامام عبد القادر البغدادي · وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم — ٧٨ مجاميع ٨٣٢٤ — · وهذه النسخة نقلها البغدادي من النسخة السابقة ·

والنسخة الثالثة من المكتبة التيمورية تحت رقم ١٤٥ نحو · تم نسخها في ٧ شوال عام ١٣٢٠ هـ ·

وأما النسخة الرابعة فهي محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم — ٤٤٢١ أدب — وهذه النسخة متأخرة فقد تم نسخها عام ١٣٤١ هـ ·

والحق ان اعتماد المحقق — كما ذكر في تقديمه للكتاب — كان أغلبه على النسخة الاولى وهي الاقدم ، اذ اتخذها أصلا · واما نسخة الامام عبد القادر البغدادي فقد كانت مساعدة لسد ماكان من خلل أو نقص في النسخة الاولى· على حين لم يعد الى الثالثة والرابعة الا في الحالات المشكلة ··

ولقد استعان الاستاذ المحقق لضبط النص وتوثيقه بالمصادر الاولى من التراث العربي · وهي مصادر مختلفة منها مايتعلق بالشعر ومنها مايتعلق بالبلدان ومنها مايتعلق بالامثال ، واستعان أيضا بمعاجم اللغة ودواوين الشعراء ·· هذه المصادر التي نرى أسماءها مفصلة مثبتة في خاتمة الفهارس التي اشتملت على القوافي والامثال والاماكن واللغة والاعلام والقبائل وأيام العرب وأصنامها وافراسها واسماء الكتب التي وردت في النص ·

محمد تكريتي

سلطان الاطرش
والثورة السورية

بقلم : حسني فريز

قرأت في مجلة الثقافة الغراء عدد حزيران ١٩٨١ **مقالا ضافيا عن سلطان الاطرش والثورة السورية بقلم** الدكتور جبر الاطرش ٠ وقدم الدكتور لمقاله بكلمة عن مسكن الزعيم العظيم في بلده القرية ٠ وانه في العقد التاسع من عمره المثمر الكريم ، وان الاديب الشاعر سلامه عبيد زاره في منتصف الستينات وعرض عليه وثائق ومعلومات عن الثورة السورية الكبرى التي صدرت بعد ذلك في كتاب عن دار مطابع الغد سنة ١٩٧١ وفيه رسم للزعيم يتوج الصفحة الاولى من المقال : وقال أن الصورة قريبة من الواقع ٠ وتلك هي فترة عادت بي الى خمسة وأربعين عاما مضت حين سمحت لي الظروف بزيارة الزعيم سنة ١٩٣٦ في مسكنه في حي من احياء الكرك ، حيث كنت معلما ، وجلست مع زملائي من الاساتذة في الغرفة التي يستقبل فيها زواره ٠ وكل ذلك الاباء والشموخ في بيت متواضع كانت غرفة الاستقبال ذات أثاث متواضع ، ولعل لها أربعة شبابيك كل شباكين في جدار ، وفي تلك الايام كان الشباكان يتجاوران ويفصل بينهما شمعة بطول مترا وأكثر ٠ والشمعة حجر منحوت الجوانب الاربعة بعرض ربع متر أو أقل قليلا وتسقف الشمعة بحجرين – برطاشين – فيتكون شباكان وفوقهما قوسان متجاوران يرتفع القوس عن القاعدة نحو نصف مترا واكثر ، ويكون لكل قوس اطار من الخشب فيه البلور طلبا للاضاءة ٠ ولكن اقواس الشبابيك في غرفة استقبال البطل كانت مسدودة بالحجارة والطين ، وذلك لان الحال غير مسعف ٠٠

لاتسعفني ذاكرتي عن سبب المناسبة – لعلها العيد التي زرته فيها مع زملائي المدرسين وبعض الطلبة واستقبلنا الرجل العظيم بمودة وأنس ٠ ولا تزال صورته عالقة بذهني ، وكأنه ليس للصورة التي رسمها له الاديب الا علاقة طفيفة بما لا أزال اراه في عين خيالي : هو رجل اقرب الى أن يكون طويلا بمهابة وحلاوة ٠٠ عريض المنكبين واسع الصدر ، رحب الذراع ، له كف واسعة يحس المصافح بثرائها في القوة حتى ليرى أنها موروثة عن جدود تمرسوا بالصيال والقراع ٠ وله رأس يتسم بالجلال ، وجبين صلت يمضي منه انف لا يوصف بأنه كبير لانه متناسب مع الشاربين الكثين الاسودين المنسرحين بقوة وجمال في الوجه الكريم ، وله عينان نفاذتان ، لم أشعر انهما صغيرتان ، لعل ذلك المظهر الرائع للبطل الابي الذي لايزال دم الشباب يجري في عروقه لم يمكنني من اجادة النظر الى العينين ٠

لقد كنا ونحن أطفال نرى صور ابي زيد وذياب بن غانم والزير سالم وسبالهم الكثيفة الشديدة السواد التي تضفي على شخصية الفارس المهابة كذلك بل فوق ذلك رأيت الرجولة والفروسية والبطولة حية في ذلك الهيكل الانساني سلطان باشا الاطرش ٠

وقلت لتلاميذي ونحن نودع الزعيم : يجب أن تحسوا بالسعادة الغامرة لانكم ترون بطلا من الابطال يمثل لنا أولئك الافذاذ الذين نسمع ونقرأ عنهم في صدر الاسلام ، شجاعة وتضحية وايمانا ٠٠

وحين صدر العفو عن الثوار سنة – ١٩٣٧ – أقامت له الكرك وللمجاهدين مهرجانا خطب فيه كثيرون ٠ وقد أنشدت فيه قصيدة ونشرتها في ديواني – هياكل الحب سنة ١٩٣٨

وقبل نيف وعشرين سنة كنت موجها في التربية وزرت قرية انزرق وشربنا القهوة في بيت أخ من الجبل ووجدت الديوان عنده ٠ وأظن ان من المناسب بعد أن اضفت اليه ديوان بلادي ان ارسله هدية للزعيم في نفس البريد ٠

أما القصيدة فانها تعيد صورة البطل كما تصوره انذاك الشاب حسني فريز ٠ ولعله نقل مما كان يحس به الناس من حوله وما تدور به السنتهم ٠ وقد سميتها البطولة الخالدة ، – وهي في الصفحة التاسعة والثمانين من الديوان اذا استعصى على الطابع قراءة كلمة من خطي – ١ –

ربة الشعر والمنى والخيال
كيف شاهدت سيد الابطال ؟

هات قصي مآثر البطل الفـ
ذ وصوغي مديحة من لآلي

أخت هومير رفعة وجـــلالا
ان هذي مناقب من جـــلال

قد صحبت الا غريق أنــى تنادوا
للميادين في العصــور الخوالي

وتبعت الرومان في كــل فتــح
وشهدت الاغراق في الايغــال

انت شاهدت ـ عولصا ـ يكرم المـ
وت ويهديه ناضر الاجــيال

وعرفت المغوار عنتــرة العبـ
سي طروبا في جاهــم الاهوال

ورأيت الفتى المدجــج عزمــا
يملأ الهــند بالرماح العوالــي

ورأيت الشهباء تمرح في النصـ
ر وتزهــو في سيفها الرئبــال

ورأيت الشجعان من سائر النــا
س بضرب يطــيح بالاجــيال
ورأيت الجــنود في ساحة المجـ
ـد وسلطانها أبا الاشــبال
كيف شاهدته ؟ يخوض في الهو
ل ويفري الصفوف كالاجـيال

واضحا كالنهار في أول الجمـ
ع منيرا في بشره كالهــلال
يمرح الفخر والندى حيــث يلفى
والمروءات والهـــدى والمعالي

كان مثل العقاب للطير ان صفـ
ـق ساخت جسومهم في الرمــال

يزأر الزأرة المخيفة فــي القـو
م فتبدو معــالم الاعــوال

ذهلوا عندما رأوه من كــل فــج
طالعـــا في مهابة وجـــلال .

ظــل يوري البيداء حتى تنــاءى
كل سيف عن الوغــى والنــزال

ايها النسر لاعدمناك نســـرا
أفعم البيــد بالحيا والنضـــال

حــلق الان لاتغــرك جيوشــ
انت فوق الجيوش والافيـــال

ان رهط الطغاة من سالف الايـ
ـام رهط من الونـى والضــلال

حلق الان واجعــل الافــق دارا
ليس تؤذيك فحة من صـــلال

حلق النسر في الفضـــا وتوارى
في طيوف معروقـــة بالكــلال

سابحا في السماء يستلهم الوحـ
ـي ويرنــو لبارقات الخــيال

يصرع العاصف القوي ويهــوي
بجناح وعزمة مــن نكــــال

ينشد المطلب البعــيد من النجـ
ـم ويغري الريــاح بالارتـــال

يسمع الكون صرخة العلم الفر
د فتدوي الصرخات في الاصال :

جف نبع الحنان ياشمس في الار
ض وريعت حرية الاجــيال

نحن لانقبــل الخديعــة والضيـ
ـم وعيش العبيـــد والانــذال

نحن من دوحة الابــاء خلقنــا :
وربينــا في سرحـــه والظــلال

واخترعنا العلى ورضنا الدياجي
وعشقنا جـــلائل الاعــمال

طاف ملك النسور في كل افــق
بعد أن طبق الفضا بالصــيال

وانثنى باســما لسـيف أبي
كان في البيد حارس الامــال

صاغ فيها نشيده بلحـون
تبعث الروح في العظام البوالي

ذلك الشاعر الموفق سيف
عبقري بالفتك لا الازجـال

أطرب الخافقين لحنك فاهدأ
في قراب من المكارم حالي

ايه يادهر ماشكوت من المو
ت ولا الموت مرهب أمثالي

قد غزوت الردى وهجت الفيافي
ورميت النيران في أموالي

ماأراني رميت منك بخطب
لا ولا أنت رعتني بنضال

ها هنا يازمان في محرق الرمـ
ل نساء في عريها كالخلال

يتقلبن في جحيم من الحر
ر وفي القر باديات السلال

لؤم الجوع راح يقسو على النبـ
ل ويزهي في أدمع الاطفال

خسىء الدهر مأنا بجزوع
أنا جلد على دنى الاقلال

أنا في العيش لا اخاف من الفقـ
ر وقد عم الانام بعض نوالي

أبشروا يانسور قد بسم الفخـ
ر ولاحت بواكر الامال

هاهي الشام قد أطلت عليكم
عند طود من المكارم عالي

لبست أحسن الحلى وتجلى
تاجها مشرقا فريد اللالي

صنع سلطان وزيد وصباح
وكل العقال والجهال

انما يبتني الفخار كماة
مادروا في الحروب معنى الكلال

يوشك المدح أن يكون حراما
لسوى ماأتوه من اعمال

أي قول مهما سما القول واف
بمديح الرجال كل الرجال

قم نشاهد طيف المعارك يحدو
بركاب المسدد الفعال

قم نشيع سلطان في موكب النصـ
ر ونحن الرؤوس بالاجلال

عمان : حسني فريز



الى الشاعر علي دمر

قرأت رسائلك المحرجة المعنونة الى شاعر المرأة المعاصر – نزار قباني – وأعجبت برصدك الدؤوب لمواقفه ولكنني أحسست وانت تجهد نفسك في الرصد والمتابعة انك بعزقت جهدا في غير محله ، وقد اسرفت في ذلك ، فالسيد القباني شاعر كما تعلم وأنت شاعر ، وقد قرأت في القرآن الكريم وصف الشعراء واحوالهم وما يصنعون وما كان لك أن تنصب نفسك بهذا الرصد وتوفر طاقتها الى عمل مبدع ، يفيدك أولا وينفع الناس ثانيا ، لان الفن طريق الفرح الانساني ، نعبره وصولا الى العواطف النبيلة والقيم الخالدة ، ولا أظنك بعيدا عن كل هذا لو أحكمت فكرك فيما سعيت اليه ، لو كنت ناشئا لفسرت عملك هذا بمحاولة الصعود والظهور ولكنك الشاعر الذي رفع بيرقه على قمة جبل أبولو منذ رعشات ١٩٤٦ حتى اشراق الغروب ١٩٧٨ ،خاصة وانك قد طرزت الرباعيات على سفح الجبل ، فماذا أقول ٠٠ ؟

– الغيرة من نجومية القباني ٠٠ أجزم لافقد عرفتك عن قرب ٠

– الوطنية تدفع الى كشف الزيف وما اكثر الزيف والمزيفين وليس مجال الشعر ينفرد بذلك ، ففي السوق ألوان وأطياف عديدة والقباني ليس منفردا لها

– احتار في تفسير السبب الذي دعاك الى كتابة ثلاثة رسائل محرجة الى نزار قباني في هذا الظرف وقد ألتعبت نفسك وأتعبت جيبك فيما يعرفه القراء ٠

اما المراهقات والمراهقين فما من سبيل اليهن ياعزيزي الشاعر في هذا الطقس،طقس التجارة والاسلال والمهارة ، وشكرا لك من دمشق الشام ٠

عبد الكريم دندي

الى الاديب يوسف عبد الاحد ــ دمشق

– الاخ الحبيب ورفيق الصبا الاستاذ يوسف عبد الاحد المحترم

أحر العناق واجمل التحيات ، وبعد ،

فكم كانت دهشتي وابتهاجي واعتزازي بكتابك الشامل المفيد حول – جبران في اثار الدارسين ــ وزاد اعجابي لما كنت قد صرفت من الوقت والجهد وانكباب لتقديم هذا الشعر النفيس الى المكتبة العربية التي هي بأشد الحاجة اليه ، ومن هنا يأتي تقدير جماعة الادب والشعر لعملك الفريد من نوعه والذي يذكرنا باهتمام امتنا الدائم لشؤون المكاتب أو المكتبات منذ مكتبة اشور بني بعل ، مما يدل على أن هذه الامة لاتتنازل عن ممارسة شؤونها الروحية والادبية رغم جميع الظروف ٠٠

فأشكرك على هديتك الثمينة التي ستبقى مرجعا لي كلما عدت الى جبران ٠ وتصور الفائدة الان وانا أحرر مقالا بالاسبانية عن العام العالمي لجبران فالطبع سأرجع الى كتابك في بعض الامور ٠٠

هذا واعلمك أنني انشر في صحف هذه البلاد شعري باللغة الاسبانية ويقول زملائي انني انظم افضل منهم ٠

لي ديوان بالاسبانية بعنوان : ــ شعر الوجود الجديد ــ اشارة الى ما يخامر خاطري في هذا الوجود الارجنتيني الذي هو جديد على نفسيتي ووجودي الاصيل ٠٠

أعود الى تهنئتك من جديد على كتابك الذي هو بحق فخر للادب وللامة ، وأختم كتابي بتقبيلك وعناقك ودمت لاخيك المشتاق ٠٠

قرطبة الارجنتين – حنا جاسر